# الفصل الثاني

## حياته العلمية

- حرصه على الحديث
- أمله علمٌ لا ينسى
- مجالسه ونشره الحديث
- كثرة حديثه وسعة علمه
- حفظ أبي هريرة
- حفظه على صيانة الحديث من الكذب
- أبو هريرة والقضاء
- شيوخه ومن روى عنه
- عدة ما روى عنه من الحديث
- نماذج من روايته
- الثناء على أبي هريرة
- أصح الطرق عن أبي هريرة
- أبو هريرة والفتوى

## بين يدى الفصل

صحب أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع سنوات ، بعد غزوة خيبر ، وكان قد زاد على الثلاثين سنة ، أقام معه حتى توفى صلى الله عليه وسلم ، يدور معه فى بيوت نسائه ، يخدمه ويصلى خلفه ، يحج ويغزو معه ، لا ينقطع عن مجالسه . بل كان المسجد مقامه ، والرسول صلى الله عليه وسلم إمامه . فعرف كثيراً من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشاهد دقائق السنة ووعى تطبيق الشريعة ، فأرسله رسول الله عليه الصلاة والسلام مع العلاء الحضرمى إلى البحرين ، فكان مؤذناً وإماماً . عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حرصه على الحديث ، وحبه للعلم فكان لا يتأخر فى إجابته عما يسأل . ويدعو له .

وربما تبدو صحبة أبى هريرة قليلة بالنسبة لما يروى عنه من علم جم كثير ، إلا أن ملازمته الدائمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحرصه على طلب العلم وسعيه وراء ذلك — يدفع أى شك يرد على مروياته .

وقد غضب من مروان بن الحكم مرة ، عندما قال له : أكثرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث . ! ! فقال أبو هريرة : ( . . كنت والله أعلم الناس بحديثه ، قد والله سبقنى قوم بصحبته ، والهجرة إليه من قريش والأنصار ، وكانوا يعرفون لزومى له ، فيسألونى عن حديثه ، منهم عمر وعثمان وعلى . . وطلحة والزبير ، فلا والله ما يخفى على كل حديث كان بالمدينة ، وكل من أحب الله ورسوله ، وكل من كانت له عند رسول الله منزلة ، وكل صاحب له ، وكان أبو بكر صاحبه فى الغار وغيره . . ) (١) ثم قال أبو هريرة : ( ليسألنى أبو عبد الملك عن

---

(١) بقية قول أبى هريرة : ( وقد أخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يساكنه — يعرض بأبى مروان بن الحكم — ) وفى رواية أن أبا هريرة قال لمروان : ( إنى أسلمت وهاجرت اختياراً وطوعاً ، وأحببت رسول الله حباً شديداً ، وأنتم أهل الدار وموطن الدعوة أخرجتم الداعى من أرضه ، وآذيتموه وأصحابه ، وتأخر إسلامكم عن إسلامى إلى الوقت المكروه إليكم ، فندم مروان على كلامه واتقاه ) . البداية والنهاية : ٨/١٠٨ .

هذا وأشباهه ، فإنه يجد عندى منه علماً جماً ومقالا ) (١) .

فلم يعد مروان لمثل ذلك ، بل كان يخافه ويخاف جوابه .

## حرصه على الحـــديث :

قال أبو هريرة : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماذا رد إليك ربك فى الشفاعة ؟ فقال : « والذى نفس محمد بيده ، لقد ظننت أنك أول من يسألنى عن ذلك من أمتى ، لما رأيت من حرصك على العلم ، والذى نفس محمد بيده .. ما يهمنى من انقصافهم على أبواب الجنة (٢) أهم عندى من تمام شفاعتى ، وشفاعتى لمن شهد أن « لا إله إلا الله » مخلصاً ، يصدق قلبه لسانه ، ولسانه قلبه » (٣) . وفى رواية : « أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال : لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه » (٤) .

لقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى هريرة رضى الله عنه بحرصه على الحديث . فنعم تلك الشهادة ، وهنيئاً لمن شهد له بذلك . وشهد بعض الصحابة بأنه كان جريئاً يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا يسأله غيره ، من هذا قول أبى بن كعب : ( إن أبا هريرة كان جريئاً على أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء لا نسأله عنها ) (٥) .

وكان يقول : ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجرى فى وجهه(٦) . وكان يصرح بهذا إلى الرسول صلى الله

---

(١) البداية والنهاية : ٨/١٠٨ وسير أعلام النبلاء : ٢ / ٤٣٥ .

(٢) معنى « انقصافهم على أبواب الجنة » القصف بفتح القاف وسكون الصاد المهملة ثم الفاء ، هو الكسر والدفع الشديد ، لفرط الزحام ، حتى يقصف بعضهم بعضاً . قال ابن الأثير : « يعنى استسعادهم بدخول الجنة وأن يتم ذلك — أهم عندى من أن أبلغ أنا منزلة الشافعين المشفعين ، لأن قبول شفاعته كرامة له . فوصولهم إلى مبتغاهم آثر عنده من نيل هذه الكرامة ، لفرط شفقته على أمته » هامش مسند الإمام أحمد ص ٢٠٨ جـ ١٥ .

(٣) مسند الإمام أحمد ص ٢٠٨ حديث ٨٠٥٦ جـ ١٥ ، ونحوه فى فتح البارى ص ٢٠٣ جـ ١ .

(٤) فتح البارى ص ٢٠٣ جـ ١ .

(٥) ابن عساكر ص ٤٧٧ جـ ٤٧ .

(٦) أخرجه الترمذى فى كتاب المناقب .

عليه وسلم ، ويؤكد له سروره وفرحه بحضور مجالسه صلى الله عليه وسلم .

من هذا ما رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة قال : قلت : يا رسول الله ، إني إذا رأيتك طابت نفسي ، وقرت عيني ، فأنبئني عن كل شيء ؟ فقال: «كل شيء خلق من ماء» . قال : قلت : يا رسول الله أنبئني عن أمر إذا أخذت به دخلت الجنة ؟ قال : «أفش السلام ، وأطعم الطعام ، وصل الأرحام ، وقم بالليل والناس نيام ، ثم ادخل الجنة بسلام»(١)

لقد كان أبو هريرة يشعر بدافع داخلي ذاتي ، وإحساس ضمني نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي تطيب نفسه برؤيته عليه الصلاة والسلام ، وينشرح صدره لحديثه ، لهذا كثيراً ما نرى أبا هريرة يبذل جهده في خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنه كان يحمل له الماء لقضاء حاجته ، وهو في هذا كله ينهل من المعين الصافي ، الكثير الطيب ، يسأل الرسول تارة ، ويسمع منه أخرى ، ويجالسه حيناً ، ويراه أحياناً ؛ فيتعلم دقيق أحكام الشريعة وعظيمها . من هذا ما أخرجه أبو داود بسنده عن أبي هريرة قال : علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم ، فتحينت فطره بنبيذ صنعته في دباء(٢) ، ثم أتيته به ، فإذا هو ينش(٣) ، فقال : «اضرب بهذا الحائط ، فإن هذا شراب من لا يؤمن بالله واليوم الآخر»(٤) . أحب أبو هريرة أن يقدم للرسول صلى الله عليه وسلم ساعة

---

(١) مسند الإمام أحمد ص ٧٢ حديث ٧٩١٩ جـ ١٥ .

(٢) الدباء : القرع ، الواحدة منها دباءة . كانوا يجففون القرع ويجعلونه كالآنية .

(٣) ينش : أي يغلي من نفسه لتخمره .

(٤) سنن أبي داود ص ٣٠١ جـ ٢ . كانوا يطلقون اسم النبيذ على نقيع التمر أو الزبيب ، لأنهم كانوا ينبذونها في الماء ريثما يصير حلواً ، عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : «كنا ننبذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم غدوة في سقاة ، فيشربه عشية ، وعشية فيشربه غدوة . قالت : وكنا نغسل السقاء غدوة وعشية مرتين في اليوم أخرجه الخمسة والإمام مالك . انظر ص ١٦٧ جـ ٢ من تيسير الوصول . فالنبيذ عندهم هو ما نسميه «الخشاف» في عصرنا وأما النبيذ المعروف الآن ، وغيره من المسكرات فهي حرام ، لا يجوز تناولها . فقد أخرج أصحاب السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل شراب أسكر فهو حرام» وغيره مما يثبت حرمة جميع المسكرات . انظر تيسير الوصول ص ١٦٣ جـ ٢ .

الإفطار ، ما يثلج صدره ، ويطفىء ظمأه فصنع له ( خشافاً ) كهذا الذى نصنعه فى رمضان من التمر والتين ، إلا أن نبيذ ( خشاف ) أبى هريرة تخمر ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بطرحه .

إن مثل هذه الوقائع التى كانت تقع لأبى هريرة ولغيره ، لا يمكن أن ينساها لأنها تمثل جزءاً من حياته ، بل تمثل فترة بارزة من عمره ، عاش فيها مع الرسول الكريم ، ورأى بعينه ، وسمع بأذنه ، ووعى بقلبه . وقد شعر أبو هريرة بالسعادة تخالط نفسه ، وبالإيمان يملأ قلبه لملازمته رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان كثيراً ما يشكر الله تعالى على هذه النعمة فيقول : « الحمد لله الذى هدى أبا هريرة للإسلام ، الحمد لله الذى علّم أبا هريرة القرآن ، الحمد لله الذى منّ على أبى هريرة بمحمد صلى الله عليه وسلم »(١) . هنيئاً لك يا أبا هريرة بهذا كله وهنيئاً لجميع المسلمين به أيضاً ، بل لتهنأ الإنسانية برسول الإنسانية العظيم ، وبرسالته الخالدة التى أرادها الله رحمة للعالمين .

وكان أبو هريرة من أكثر الصحابة حرصاً على الحديث ، روى الإمام أحمد بسنده عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من أخذ من أمتى خمس خصال فيعمل بهن . أو يعلمهن من يعمل بهن » ؟ قال : قلت : أنا يا رسول الله ، قال : فأخذ بيدى فعدهن فيها ، ثم قال : « اتق المحارم تكن أعبد الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً ، ولا تكثر الضحك ، فإن كثرة الضحك تميت القلب »(٢) .

وفى الحقيقة رأينا هذا الحديث ينطبق تماماً على أبى هريرة حينما عرضنا بعض أخبار التزامه للسنة . والحرص عليها ، وتأسيه دائماً بالرسول ، والامتثال لأوامره . وطبعى أن يكون أبو هريرة أحد أعلام الصحابة

---

(١) تاريخ ابن عساكر ص ٥١١ جـ ٤٧ .

(٢) مسند الإمام أحمد ص ٢٢٨ حديث ٨٠٨١ جـ ١٥ ، وروى نحوه الترمزى وابن ماجه من عدة طرق ، والبيهقى ، وانظر الجامع الكبير ص ١٦ جـ ١ .

العظام ، وطبعى أن نراه فى منزلة رفيعة سامية ، بعد أن عاش سنوات مع الرسول الكريم لا يفارقه فيها ، يتخرج فى حلقاته ، وينهل من علمه .

وقد عرف الرسول صلى الله عليه وسلم حرص أبى هريرة على الحديث ، فكان كثيراً ما يحدثه ، من هذا ما رواه الإمام أحمد بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : « كنت أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نخل لبعض أهل المدينة ، فقال : «يا أبا هريرة .. هلك المكثرون إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا . ثلاث مرات : حثى بكفه عن يمينه وعن يساره وبين يديه — وقليل ما هم ، ثم مشى ساعة فقال : يا أبا هريرة .. ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ فقلت : بلى يا رسول الله ، قال : قل : « لا حول ولا قوة إلا بالله ، ولا ملجأ من الله إلا إليه » ، ثم مشى ساعة فقال : يا أبا هريرة ، هل تدرى ما حق الناس على الله ؟ وما حق الله على الناس ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : فإن حق الله على الناس أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً . فإذا فعلوا ذلك فحق عليه أن لا يعذبهم »(١) ، وغير ذلك من الأخبار التى تؤكد كثرة تحمله عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

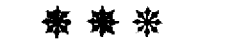

**أمله .. علم لا ينسى :**

جاء رجل إلى زيد بن ثابت فسأله عن شىء ، فقال له زيد : ( عليك أبا هريرة ، فإنى بينما أنا وأبو هريرة وفلان فى المسجد ، ذات يوم ندعو الله تعالى ونذكره ، إذ خرج علينا النبى صلى الله عليه وسلم ، حتى جلس إلينا ، فسكتنا . فقال : عودوا إلى الذى كنتم فيه . قال زيد : فدعوت أنا وصاحبى قبل أبى هريرة ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمن ( يقول آمين ) على دعائنا ، ثم دعا أبو هريرة ، فقال : اللهم إنى أسألك ما سألك صاحباى ، وأسألك علماً لا ينسى ، فقال صلى الله عليه وسلم :

---

(١) مسند الإمام أحمد ص ٢٢٠ حديث ٨٠٧١ جـ ١٥ .

آمين . فقلنا يا رسول الله ونحن نسأل الله علماً لا ينسى . فقال : « سبقكم بها الغلام الدوسى »(١) .

❋ ❋ ❋

**مجالسه ونشره الحديث :**

كان أبو هريرة يحدِّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة المنورة . وفى مكة المكرمة . كما حدث فى دمشق . وحفظ عنه أهلها ، وحدث فى العراق والبحرين . وكان يحدث حيثما حل ، ويفتى الناس مما سمع من الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، ومن يتتبع حديثه يرى أنه قد جعل بيته معهداً للمسلمين يترددون إليه ، ليسمعوا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم(٢) . كما كان يستقبل طلاب العلم فى أرضه بالعقيق(٣) ، ويحدثهم ويكرمهم ، ويدخل السرور عليهم بما أنعم الله عليه من حسن المعشر . ولطيف الخلق ، وكثرة العلم والخير .

وكانت أكثر مجالسه فى المسجد النبوى إلى جانب الحجرة المشرفة ، وقد عرف الناس فضله ومكانته ، فكانوا يرجعون إليه فى كثير من أمورهم ، وكان يفتى بوجود علماء الصحابة . وكان بعض الصحابة كزيد بن ثابت وعبد الله بن عباس يحيلون السائل عليه . لأنهم عرفوا علمه واتقانه ، فعن معاوية بن أبى عياش الأنصارى . أنه كان جالساً مع ابن الزبير ، فجاء محمد بن إياس بن بكير . فسأل عن رجل طلَّق ثلاثاً قبل الدخول ، فبعثه إلى أبى هريرة . وابن عباس — وكانا عند عائشة — فذهب فسألهما ، فقال ابن عباس لأبى هريرة : أفته يا أبا هريرة . قد جاءتك معضلة ، فقال : الواحدة تبينها والثلاث تحرمها(٤) .

---

(١) تهذيب التهذيب ص ٢٦٦ ج ١٢ وفيه سألاك صاحبى ، والتصحيح من فتح البارى ص ٢٢٦ ج ١ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ ج ٢ ، وانظر حلية الأولياء ص ٣٨١ ج ١ ، والبداية والنهاية ص ١١١ ج ٨ .

(٢) انظر سنن أبى داود ص ٥٦٨ ج ١ باب فى صوم يوم عرفة بعرفة ، كتاب الصيام .

(٣) انظر ذخائر المواريث ص ٤٦ ج ٤ حديث ( ٨٧٢١ ) ، وموطأ الإمام مالك كتاب الجامع .

(٤) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٧ ج ٢ ، وانظر سنن أبى داود ص ٥٠٩ ج ١ .

ونقل لنا أبو داود عن محمد بن إياس أن ابن عباس وأبا هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص سئلوا عن البكر يطلقها زوجها ثلاثاً ، فكلهم قالوا : لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره(١) .

وروى أبو داود عن ابن عباس أنه قال : ( كان الرجل إذا طلق امرأته ثلاثاً قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وصدراً من إمارة عمر . فلما رأى الناس قد تتابعوا فيها قال : أجيزوهن عليهم )(٢) . لما رأى عمر الناس يتابعون إيقاع الطلاق ثلاثاً في مجلس واحد ، استشار الصحابة في أن يجيزوها ثلاثاً زجراً لهم . فأوقعها عمر ثلاثاً(٣) . والظاهر من فتوى أبي هريرة أنها كانت بعد أن أجرى عمر رضي الله عنه إيقاع الثلاث زجراً للناس .

وكان حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر من خلال حديثه عنه ، فكان أحياناً يقول : حدثني الصادق المصدوق ، وأحياناً: حدثني خليلي أبو القاسم ، ومرة يقول حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد يقول: قال صلى الله عليه وسلم فتخنقه عبرة الذكرى وينهض من مجلسه(٤) .

وكان يبتدىء حديثه بحديث : « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » . روى عاصم بن كليب عن أبيه قال : سمعت أبا هريرة يقول — وكان يبتدىء حديثه بأن يقول — : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو القاسم الصادق المصدوق : « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار »(٥) .

---

(١) انظر سنن أبي داود ص ٥٠٩ ج ١ .

(٢) سنن أبي داود ص ٥٠٩ ج ١ .

(٣) انظر بسط أقوال الأئمة من الصحابة والتابعين وأهل العلم من بعدهم في « الطلاق ثلاثاً » في نيل الأوطار للشوكاني ص ٢٤٥ — ٢٤٨ ج ٦ .

(٤) انظر البداية والنهاية ص ١٠٧ ج ٨ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٤٠ ج ٢ ، ومسند الإمام أحمد ص ٢٤٦ ج ١٣ .

(٥) ابن عساكر ص ٤٨٨ ج ٤٧ .

ويصف لنا محمد بن عمارة بن عمرو بن حزم مجلساً لأبي هريرة فيقول : إنه قعد في مجلس فيه أبو هريرة . وفيه مشيخة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . بضعة عشر رجلا . فجعل أبو هريرة يحدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث . فلا يعرفه بعضهم ، ثم يتراجعون فيه فيعرفه بعضهم ، ثم يحدثهم بالحديث . فلا يعرفه بعضهم ، ثم يعرفه ، حتى فعل ذلك مراراً . قال : فعرفت يومئذ أنه أحفظ الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم(١) .

وقد وثق الناس بأبي هريرة وعرفوا مكانته ، فكانوا يتواعدون لينطلقوا إليه ، فيسمعوا حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من ذلك ما رواه مكحول قال : تواعد الناس ليلة من الليالي إلى قبة من قباب معاوية ، فاجتمعوا فيها ، فقام أبو هريرة ، فحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح(٢) .

وعن محمد بن سيرين أن أبا هريرة كان يقوم كل خميس فيحدثهم(٣) .

وعن عاصم بن محمد عن أبيه قال : رأيت أبا هريرة يخرج يوم الجمعة ، فيقبض على رمانتي المنبر قائماً ، ويقول : حدثنا أبو القاسم صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق . فلا يزال يحدث حتى يسمع فتح باب المقصورة لخروج الإمام فيجلس(٤) .

وقد عرف الصحابة والتابعون سعة علمه ، ومكانته من الرسول صلى الله عليه وسلم . فكانوا لا يرونه في مكان إلا اجتمعوا حوله ينهلون من علمه . ولم يقتصر ذلك على المدينة فحسب . بل تعداه إلى الشام والعراق ، روى الإمام أحمد عن سفيان بن عيينة قال : قال اسماعيل بن أبي خالد .

---

(١) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٤ ج ٢ ، وقد أخرجه البخاري في تاريخه والبيهقي في المدخل . انظر فتح الباري ص ٣٢٥ ج ١ .

(٢) انظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ص ١١٤ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ ج ٢ ، والبداية والنهاية ص ١٠٦ ج ٨ .

(٣) انظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ص ١١٣ : ب .

(٤) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٦ — ٤٤٧ ج ٢ .

عن قيس ، قال : نزل أبو هريرة بالكوفة ، — قال : فكان بينه وبين مولانا قرابة . قال سفيان وهو مولى لأحمس — فاجتمعت أحمس ، قال قيس : فأتيناه نسلم عليه . — وقال سفيان مرة : فأتاه الحي — فقال له أبي : يا أبا هريرة ، هؤلاء أنسباؤك أتوك يسلمون عليك ، وتحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : مرحباً بهم وأهلا ، صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين . لم أكن أحرص على أن أعى الحديث مني فيهن ، حتى سمعته يقول : « والله لأن يأخذ أحدكم حبلا فيحتطب على ظهره ، فيأكل ويتصدق ، خير له من أن يأتي رجلا أغناه الله عز وجل من فضله ، فيسأله ، أعطاه أو منعه »(١) .

وكان أبو هريرة حريصاً جداً على تبليغ العلم ونشره ، وبيان السنة في أية فرصة تسنح له . من هذا ما رواه ابن ماجة بسنده عن أبي الشعثاء ، قال : كنا قعوداً في المسجد مع أبي هريرة ، فأذّن المؤذن . فقام رجل من المسجد يمشي . فأتبعه أبو هريرة بصره حتى خرج من المسجد . فقال أبو هريرة : أما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم(٢) .

وكان أبو هريرة دقيقاً ضابطاً لما يحفظ عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، يعزو ما يحدّث به عن رسول الله . إلى الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، ويعزو قول غيره إلى قائله . وإذا قال في شيء برأيه قال : « هذه من كيسي »(٣) . وقد ثبت هذا بأدلة كثيرة ، وأخبار عدة منها ما رواه بكير بن الأشج قال : قال لنا بشر بن سعيد : اتقوا الله وتحفظوا من الحديث . فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة ، فيحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويحدثنا عن كعب الأحبار ، ثم يقوم ، فأسمع بعض من كان معنا ، يجعل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كعب ،

(١) مسند الإمام أحمد ص ١٤٣ حديث ٧٩٧٣ ج ١٥ ، وانظر ابن عساكر ص ٤٥٤ ج ٤٧ .

(٢) سنن ابن ماجه ص ٢٤٢ حديث ٧٣٣ ج ١ ، وأخرجه الإمام مسلم وأبو داود والنسائي والترمذي في كتاب الصلاة .

(٣) أعلام الموقعين ص ٦٤ ج ١ .

وحديث كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . . فاتقوا الله وتحفظوا فى الحديث(١) .

وقد يؤكد أحياناً صحة ما يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول : ( يشهد على ذلك لحم أبى هريرة ودمه )(٢) لأنه على يقين مما يقول ، فقد سمع بأذنه ، ووعى بقلبه وذكر بلسانه .

وقد يسأله بعض الحضور : أسمعت هذا من رسول الله ؟ فيقول : نعم . ويبين أن ذلك ليس رأيه ، من ذلك ما رواه عبد الله بن عمرو القارى ، قال : سمعت أبا هريرة يقول : لا ورب هذا البيت ، ما أنا قلت : من أصبح جنباً فلا يصوم .. محمد ورب البيت قاله ، ما أنا نهيت عن صيام يوم الجمعة .. محمد نهى عنه ورب البيت(٣) .

وربما جلس إلى حجرة عائشة ، فيحدّث ثم يقول : ياصاحبة — وفى رواية يا أُمه — أتنكرين مما أقول شيئاً ؟ قال ابن عباس : فلما قضت صلاتها ، لم تنكر ما رواه ، لكن قالت : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد الحديث سردكم(٤) . فلم تنكر عليه حفظه ، أو سماعه عن النبى عليه الصلاة والسلام إنما أنكرت سرده الحديث .

وكان أبو هريرة رضى الله عنه يبين أهمية فهم ما يسمعه المرء ، ومكانة الفقه من الدين ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما عبد الله بشىء أفضل من فقه فى الدين » . قال أبو هريرة : لأن أفقه ساعة أحب إلى

---

(١) البداية والنهاية : ٨/١٠٩ ونحوه فى سير أعلام النبلاء : ٢/٤٣٦ .

(٢) مسند الإمام أحمد : ١٣/٢٩١ رقم ٧٥٥٥ بإسناد صحيح وقد قال هذا بعد أن ذكر الحديث التالى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « منعت العراق قفيزها ودرهما ، ومنعت الشام مدها ودينارها ، ومنعت مصر إردبها ودينارها ، وعدتم من حيث بدأتم ، وعدتم من حيث بدأتم ، وعدتم من حيث بدأتم » . يشهد على ذلك . .

(٣) مسند الإمام أحمد : ١٣/١١٧ رقم ٧٣٨٢ إسناده صحيح ورواه البخارى .

(٤) سير أعلام النبلاء : ٢/٤٣٧ . وقد اعتبر أعداء أبى هريرة قولها هذا تكذيباً لأبى هريرة ، وسنفنده فى الباب الثانى إن شاء الله . . انظر فقرة ( أبو هريرة وعائشة ) .

من أن أحيي ليلة أصليها حتى أصبح . والفقيه أشد على الشيطان من ألف عابد . ولكل شيء دعامة . ودعامة الدين الفقه(١) .

وكان أبو هريرة يدعو الناس إلى طلب العلم بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويضفي إلى ذلك شيئاً من مرحه فتقبله النفوس . وتطمئن له القلوب . من هذا ما روى عن أبي هريرة أنه مر ذات يوم بسوق المدينة — ( وقد هاله انشغال الناس في الدنيا ) — فوقف عليها فقال : يا أهل المدينة ما أعجزكم ! ! .

قالوا : وما ذاك يا أبا هريرة ؟ قال : ذاك ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم وأنتم ههنا . ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه ؟ .

قالوا : وأين هو ؟ قال : في المسجد . فخرجوا سراعاً ، ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا ، فقال لهم : مالكم ؟ قالوا: يا أبا هريرة فقد أتينا المسجد فدخلنا فلم نر فيه شيئاً يقسم . فقال لهم أبو هريرة : وما رأيتم في المسجد أحداً ؟ قالوا : بلى . رأينا قوماً يصلون . وقوماً يقرأون القرآن ، وقوماً يتذاكرون الحلال والحرام . فقال لهم أبو هريرة : ويحكم ، فذاك ميراث محمد صلى الله عليه وسلم ! ! (٢) .

وكان أبو هريرة حين يعقد حلقات الحديث . يسمح لبعض طلابه بالكتابة عنه . ويمكننا أن نعتبر هذه الحلقات التي يكتب فيها طلاب أبي هريرة عنه — مجالس إملاء الحديث . التي كثرت في العصور التالية . وقد ثبت أنه أملى على التابعي الثقة بشير بن نهيك السدوسي البصري بعض حديثه . وقرأ بشير ما كتبه عن أبي هريرة عليه قبل أن يفارقه(٣) .

ويحفظ لنا التاريخ وثيقة تاريخية علمية قيمة . لما أملاه أبو هريرة على تلميذه همام بن منبه . المولود سنة أربعين هجرية . والمتوفى سنة

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع بتحقيق ف ١٣٦٤ . رواه الطبراني مرفوعاً وهو ضعيف . انظر مجمع الزوائد ص ١٢١ ج ١

(٢) مجمع الزوائد ص ١٢٣ ج ١ ، رواه الطبراني في معجمه الأوسط ، وإسناده حسن .

(٣) انظر طبقات ابن سعد ص١٦٢ ، ج ٧ ، وكتاب العلم لزهير بن حرب ص١٩٣ : ب ، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ص ١٣٧ : ب ، والمحدث الفاصل ص ١٢٨ : أ .

إحدى وثلاثين ومائة ، فقد لقى همام بن منبه أحد أعلام التابعين الثقات الصحابى الجليل أبا هريرة رضى الله عنه ، وكتب عنه كثيراً من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجمعه فى صحيفة أو صحف أطلق عليها اسم ( الصحيفة الصحيحة )(١) . وربما سماها بالصحيحة على مثال ( الصحيفة الصادقة ) لعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ، وحق لهمام أن يسميها بالصحيحة ، لأنه كتبها عن صحابى خالط رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع سنين ، وروى عنه الكثير .

وقد وصلتنا هذه الصحيفة كاملة ، كما رواها ودوّنها همام عن أبى هريرة رضى الله عنه ، فقد عثر على هذه الصحيفة الدكتور المحقق محمد حميد الله فى مخطوطتين متماثلتين فى دمشق وبرلين(٢) ، ووجدتُ لهذه الصحيفة نسخة مخطوطة فى دار الكتب المصرية ، تحت رقم ( ١٩٨١حديث ).

وتزداد ثقتنا بصحيفة همام حينما نعلم أن الإمام أحمد قد نقلها بتمامها فى مسنده ، كما نقل الإمام البخارى عدداً كثيراً من أحاديثها فى صحيحه فى أبواب شتى .

ولهذه الصحيفة أهمية تاريخية فى تدوين الحديث الشريف ، لأنها حجة قاطعة ودليل ساطع على أن الحديث النبوى كان قد دوّن فى عصر مبكر ، خلافاً للخطأ الشائع : أن الحديث لم يدوّن إلا فى أوائل القرن الهجرى الثانى ، ذلك لأن هماماً لقى أبا هريرة قبل وفاته ، وقد توفى أبو هريرة سنة ٥٩ للهجرة ، فمعنى ذلك أن هذه الوثيقة العلمية قد دوّنت قبل هذه السنة ، أى فى منتصف القرن الهجرى الأول ، وبهذا يكون لأبى هريرة فضل كبير فى تشجيع طلاب العلم على تدوين الحديث وحفظه ، وتضم صحيفة همام هذه (١٣٨) حديثاًوقد ذكر ابن حجر أنهماماً سمع من أبى هريرة نحو أربعينومائة حديث بإسناد واحد(٣) ، وهذا يزيدنا ثقة بهذه الصحيفة ، لاتفاق عدد ما جاء فيها من الأحاديث وما ذكره العلماء . وقد رواها عن همام

---

(١) أنظر أقدم تدوين فى الحديث النبوى : صحيفة همام بن منبه ص ٢٠ .

(٢) انظر وصف الدكتور حميد الله للمخطوطتين فى صحيفة همام ص ٢١ — ٢٣ .

(٣) انظر تهذيب التهذيب ص ٦٧ ج ١١ .

تلميذه معمر بن راشد ، ثم عبد الرزاق عن معمر ثم هلم جراً(١) .

❋ ❋ ❋

**كثرة حديثه وسعة علمه :**

كان أبو هريرة من أوعية العلم ، ومن كبار أئمة الصحابة فى الحديث ، مع الجلالة والعبادة ، والتواضع والورع ، ولم يكن أحد أكثر منه حديثاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عبد الله بن عمرو بن العاص ، كما قال أبو هريرة نفسه : ( ما من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثاً عنه منى إلا ما كان من عبد الله بن عمرو ، فإنه كان يكتب ولا أكتب )(٢) . إلا أن ظروف عبد الله بن عمرو وتنقله مع أبيه بين الحجاز ومصر والشام ، وعدم استقراره ، وانشغاله فى العبادة عن التحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جعل ما روى عنه أقل مما روى عن أبى هريرة بكثير(٣) .

وقد استكثر بعض الصحابة حديث أبى هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، حين كانت سياسة الصحابة الإقلال من حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام ، كيلا ينصرف الناس عن القرآن ، وخوفاً من الخطأ والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عن عمر أنه أمره بالإقلال من الرواية عن رسول الله ، إلا أنه عاد فسمح له حين عرف علمه ومكانته وورعه(٤) .

وكان أبو هريرة يبين أسباب كثرة حديثه فيقول :

إنكم لتقولون أكثر أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، والله المَوْعِدُ ، ويقولون : ما للمهاجرين لا يحدّثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الأحاديث ، وإن أصحابى من المهاجرين كانت تشغلهم

---

(١) انظر صحيفة همام بن منبه ص ٢٠ .

(٢) فتح البارى : ١/٢١٧ ومسند الإمام أحمد : ١٣/١١٩ رقم ٧٣٨٣ رواه الإمام أحمد فى مسند عبد الله بن عمرو كثير : انظر رقم : ٦٥١٠ ، ٦٨٠٢ ، ٦٩٣٠ ، ٧٠١٨ .

( ٣ و ٤ ) سأتعرض لهذا بالتفصيل فى الباب الثانى من هذا الكتاب .

أرضوهم والقيام عليها ، وإنى كنت امرءاً مسكيناً ( ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطنى )(١) وكنت أكثر مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أحضر إذا غابوا ، وأحفظ إذا نسوا ، وإن النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا يوماً فقال : «من يبسط ثوبه حتى أفرغ فيه من حديثى ، ثم يقبضه إليه فلا ينسى شيئاً سمعه منى أبداً » فبسطت ثوبى — أو قال نمرتى — فحدثنى ثم قبضته إلىّ . فوالله ما كنت نسيت شيئاً سمعته منه(٢) .

وكان يقول: وأيم الله .. لولا آية فى كتاب الله ما حدّثتكم بشىء أبداً ، ثم يتلوا :

**« إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون »(٣) .**

وكان يدعو الناس إلى نشر العلم . وعدم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . من ذلك ما يرويه عن النبى عليه الصلاة والسلام ، أنه قال : « من سئل عن علم فكتمه أُلجم بلجام من نار يوم القيامة »(٤) وعنه أيضاً : « ومن كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار »(٥) .

وكان أبو هريرة يقول : من كتم علماً ينتفع به أُلجم يوم القيامة بلجام من نار(٦) .

---

(١) ما بين القوسين من رواية الزهرى فى مسند الإمام أحمد : ١٢/٢٦٧ رقم ٧٢٧٣ .

(٢) طبقات ابن سعد : ٤ : ٢/٥٦ و ٢/١١٨ وفتح البارى : ١/٢٢٤ ومسند الإمام أحمد ١٢/٢٧٠، وحلية الأولياء : ١/٣٧٨ ، وتاريخ الإسلام : ٢/٣٣٤ . والله الموعد : قال القاضى عياض فى المشارق : ٢/٢٩٠ أى عند الله المجتمع أو إليه ، أى الموعد موعد الله، أى هناك تفتضح السرائر . على ملء بطنى: أى مقتنعاً بالقوت ، أى لم تكن له غيبة عنه ..انظر هامش الصفحة : ٢٧٠ من الجزء ١٢ من مسند الإمام أحمد . وفى طبقات ابن سعد: ٢٤/٥٦ « فبسطه فعرف بيده ثم قال : ضمه . فضممته » .

(٣) فتح البارى : ١/٢٢٤ ومسند الإمام أحمد : ١٢/٢٧٠ رقم ٧٢٧٤ وفيه: لولا آيتان — والآية من سورة البقرة : ١٥٩ .

(٤) مسند الإمام أحمد : ١٤/٥ رقم ٧٥٦١ بإسناد صحيح ، وطبقات ابن سعد : ٤/٥٦ .

(٥) فتح البارى : ١/٢١٢ من حديث طويل .

(٦) طبقات ابن سعد : ٤ : ٢ / ٥٦ و ٥٧ .

هكذا كان يشعر أبو هريرة أن من واجبه أن يفقه الناس ، ويعلمهم ما سمعه من الصادق المصدوق ، ويرى هذا لزاماً عليه ، لذلك لم يتوان فى هذا المضمار ولم يقصر فيه ، بل كان فى طليعة المعلمين ، سعى لنشر العلم ، وأفتى الناس أكثر من عشرين سنة ، وكان طلاب العلم وأصحاب المسائل لا ينقطعون عنه ، لعلمه الجم ، وحفظه الجيد ، فقد كان من أعلم الصحابة بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويظهر لنا ذلك فيما حدث له مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه . قال أبو هريرة رضى الله عنه : أخذت الناس ريح بطريق مكة ، وعمر بن الخطاب حاج ، فاشتدت عليهم ، فقال عمر لمن حوله : من يحدّثنا عن الريح؟ فلم يرجعوا إليه شيئاً ، فبلغنى الذى سأل عنه عمر من ذلك ، فاستحثثت راحلتى حتى أدركته ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، أخبرت أنك سألت عن الريح ، وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الريح من روح الله ، تأتى بالرحمة ، وتأتى بالعذاب ، فإذا رأيتموها فلا تسبّوها ، وسلوا الله خيرها ، واستعيذوا به من شرها »(١) .

ومن هذا ما رواه الوليد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة حدّث عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من صلى على جنازة فله قيراط ، ومن صلى عليها وتبعها فله قيراطان » فقال عبد الله بن عمر : انظر ما تحدّث ، فإنك تكثر من الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ، فأخذه بيده ، فذهب به إلى عائشة فسألها عن ذلك ، فقالت : صدق أبو هريرة !! . ثم قال : يا أبا عبد الرحمن ، إنه والله ما كان يشغلنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفق فى الأسواق ، إنما كان يهمنى كلمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنيها ، أو لقمة يطعمنيها(٢) . وفى رواية : إنه لم يكن يشغلنى

---

(١) مسند الإمام أحمد : ١٤/٥٢ رقم ٧٦١٩ باسناد صحيح ونحوه فى الأدب المفرد : ٣١٢ ، وأخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه ، وهذا الحديث دليل قاطع على قناعة عمر رضى الله عنه بحفظ أبى هريرة بالرغم من كثرة حديثه . وسأتعرض لهذا فى الباب الثانى من البحث .

(٢) طبقات ابن سعد : ٤ : ٢/٥٧ وروى نحوه باسناد صحيح الإمام أحمد فى مسنده : ١٢/١٧٥ رقم ٧١٨٨ .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غرس بالوادى وصفق بالأسواق(١) . فقال ابن عمر : أنت أعلمنا يا أبا هريرة برسول الله صلى الله عليه وسلم وأحفظنا لحديثه(٢) .

وقد شهد له إخوانه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة سماعه وأخذه عن رسول الله . وهذه الشهادات تدفع كل ريب أو ظن حول كثرة حديثه ، حتى إن بعض الصحابة رووا عنه لأنه سمع من النبى الكريم صلى الله عليه وسلم ولم يسمعوا . من هذا أن رجلا جاء إلى طلحة(٣) ابن عبيد الله ، فقال : يا أبا محمد ، أرأيت هذا اليمانى — يعنى أبا هريرة — أهو أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم ؟ نسمع منه أشياء لا نسمعها منكم ، أم هو يقول عن رسول الله ما لم يقل ؟ .

قال : أما أن يكون سمع ما لم نسمع ، فلا أشك ، سأحدثك عن ذلك : إنا كنا أهل بيوتات وغنم وعمل . كنا نأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار ، وكان مسكيناً ضيفاً على باب رسول الله يده مع يده ، فلا نشك أنه سمع ما لم نسمع ، ولا تجد أحداً فيه خير يقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل(٤) . وقال فى رواية : « قد سمعنا كما سمع ، ولكنه حفظ ونسينا »(٥) .

وروى أشعث بن سليم عن أبيه قال : سمعت أبا أيوب ( الأنصارى ) يحدِّث عن أبى هريرة فقيل له : أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحدِّث عن أبى هريرة ؟ فقال : إن أبا هريرة قد سمع ما لم نسمع ، وإنى أن أُحدِّث عنه أحب إلىَّ من أن أُحدِّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم — يعنى ما لم أسمعه منه —(٦) .

---

(١) البداية والنهاية : ٨/١٠٧ ، وطبقات ابن سعد : ٢ : ٢/١١٨ .

(٢) المراجع السابقة : وروى نحو قول ابن عمر هذا الترمذى ونصه « كنت ألزمنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفنا بحديثه » وقال الترمذى حسن . راجع فتح البارى : ١/٢٢٥ .

(٣) فى سير أعلام النبلاء « طليحة » والصواب طلحة كما فى فتح البارى ١/٢٢٥ .

(٤) سير أعلام النبلاء : ٢/٤٣٦ والبداية والنهاية : ٨/١٠٩ .

(٥) فتح البارى ص ٧٧ ج ٨ .

(٦) البداية والنهاية : ٨/١٠٩ وسير أعلام النبلاء : ٢/٤٣٦ .

ثم إن جرأة أبى هريرة فى سؤال الرسول عليه الصلاة والسلام ، أتاحت له أن يعرف كثيراً مما لم يعرفه أصحابه ، فكان لا يتأخر عن أن يسأله عن كل ما يعرض له ، حيث كان غيره لا يفعل ذلك . قال أبى ابن كعب : كان أبو هريرة جريئاً على النبى صلى الله عليه وسلم ، يسأله عن أشياء لا نسأله عنها(١) . كما كان يسأل الصحابة الذين سبقوه إلى الإسلام .

فكان لا يتأخر عن طلب العلم ، بل كان يسعى إليه فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبعد وفاته ، وهو الذى يروى عنه عليه الصلاة والسلام : « من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين »(٢) . وقد رأينا أبا هريرة يحب الخير ويعمل من أجله ، فما أظنه يتأخر عن خير من هذا النوع ، وهو الذى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكلمة يعلمه إياها ، ولحكمة يعظه بها .

ونراه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم يجالس أصحابه يسألهم ويسألونه ، حتى إنه كان يأتى إلى كل من يظن عنده بعض العلم ؛ فقد جاء إلى كعب يسأل عنه ، وكعب فى القوم ، فقال كعب : ما تريد منه ؟ فقال : أما إنى لا أعرف أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحفظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منى . فقال كعب : أما إنك لم تجد طالب شىء إلا سيشبع منه يوماً من الدهر إلا طالب علم أو طالب دنيا . فقال : أنت كعب ؟ فقال : نعم . فقال : لمثل هذا جئتك(٣) .

ولقى أبو هريرة كعب الأحبار فجعل يحدّثه ويسأله ، فقال كعب : ما رأيت أحداً لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من أبى هريرة(٤) .

وكان أبو هريرة واسع العلم كثير الحديث ، يحدّث إخوانه وطلابه ،

---

(١) سير أعلام النبلاء : ٢/٤٥١ .

(٢) مسند الإمام أحمد : ١٢/١٨٠ رقم ٧١٩٣ ورواه الشيخان .

(٣) طبقات ابن سعد : ٤ : ٢/٥٧ وسنن الدارمى : ١/٨٦ . وكعب تابعى عاصر الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يلقه توفى سنة ٣٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء : ٢/٤٣٢ .

وقد يقول لهم : رب كيس عند أبي هريرة لم يفتحه ، يعني من العلم(١) .

وقال أبو هريرة : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين ، فأما أحدهما فبثثته ، وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم(٢) .

وكان يقول : ( لو أنبأتكم بكل ما أعلم لرماني الناس بالخرق ، وقالوا : أبو هريرة مجنون )(٣) . وفي رواية : ( لو حدثتكم بكل ما في جوفي لرميتموني بالبعر) . قال الحسن — راوي الحديث عن أبي هريرة — : صدق والله .. لو أخبرنا أن بيت الله يهدم أو يحرق ما صدقه الناس(٤) .

وفي رواية قال : ( يقولون أكثرت يا أبا هريرة ، والذي نفسي بيده أن لو حدثتكم بكل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لرميتموني بالقشع — يعني بالمزابل — ثم ما نظرتموني )(٥) .

وأبو هريرة في هذا لا يكتم علماً ينتفع به ، ويشهد على ذلك قوله السابق : ( من كتم علماً ينتفع به أُلجم يوم القيامة بلجام من نار ) . وهو الذي قال : ( لولا آية في كتاب الله ما حدثتكم بشيء )(٦) .

مما سبق يتبين لنا أن أبا هريرة قد بث بين الناس وعاء مما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يبث الوعاء الآخر خوفاً من أن يكذِّبه الناس ، أو يرموه بالقشع ، أو يتهموه بالجنون .. وإن المرء ليتساءل عن ذلك الوعاء الذي يحفظه أبو هريرة ، ولا يحدِّث منه ، فما هو ذلك العلم الذي لم يبثه أبو هريرة ؟ وترى هل خصه رسول الله صلى الله عليه وسلم دون الأمة بذلك ؟ نفهم من حديث أبي هريرة أن الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام حمله نوعين من العلم ، كل نوع لو كتبه إنسان لكان جراباً كبيراً ،

---

(١) المرجع السابق : ٢/٤٣٠ رواه محمد بن راشد عن مكحول .

(٢) طبقات ابن سعد : ٤ : ٢/٥٧ و ٢ : ٢/١١٨ وفتح الباري : ١/٢٢٧ وحلية الأولياء : ١/٣٨١ والبداية والنهاية : ٨/١٠٥ وتذكرة الحفاظ : ١/٣٤ وسير أعلام النبلاء : ٢/٤٣٠ .

(٣) طبقات ابن سعد ص ٥٧ قسم ٢ ج ٤ ، و ص ١١٩ قسم ٢ ج ٢ ، والتخرق لغة في التخلق من الكذب .

( ٤ و ٥ ) طبقات ابن سعد ص ٥٧ قسم ٢ ج ٤ ، و ص ١١٩ قسم ٢ ج ٢ .

(٦) فتح الباري ص ٢٢٤ ج ١ ، وانظر مسند الإمام أحمد ص ٢٧٠ ج ١٢ .

أحدهما بثه والثانى لم يبثثه ، أما أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اختص أبا هريرة بشيء من الأحكام ، فغير معقول ، لأنه ينافى تبليغ الرسالة ، وأمر الله عز وجل فى قوله :

**« يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ، والله يعصمك من الناس ، إن الله لا يهدى القوم الكافرين »(١) .**

وهل ما اختصه به من الآداب ؟ فبعيد جداً لأن الرسول صلى الله عليه وسلم ، إنما بعث ليتمم مكارم الأخلاق ، ومنعه ذلك عن الأمة ينافى تبليغ الرسالة أيضاً ، فليس من المتصور أن يلقن الرسول الكريم ، بعض ما يتعلق بالأخلاق والآداب أبا هريرة ، ويترك الأمة من غير أن يفيدها بشيء من هذا ، من هنا يتأكد لنا أن الوعاء الثانى الذى لم يبثه أبو هريرة لم يكن فيه ما يتعلق بالأحكام ولا بالآداب والأخلاق ويرجح أن يكون بعض ما يتعلق بأشراط الساعة ، أو بعض ما يقع للأمة من فتن ، وما يليها من أمراء السوء ، ويقوى هذا عندى أن أبا هريرة ، كان يكنى عن بعض ذلك ، ولا يصرِّح به خوفاً على نفسه ممن يسيئه ما يقوله كقوله : ( أعوذ بالله من رأس الستين ، وإمارة الصبيان »(٢) ، وقوله ( ويل للعرب من شر اقترب )(٣) . كما كان يدعو ( اللهم لا تدركنى سنة ستين )(٤) .

ولابد من أن ننبه إلى أنه ليس فى حديث أبى هريرة هذا ، أى دليل على أن للدين ظاهراً وباطناً ، ولا يجوز لأحد أن يتخذه ذريعة لذلك ، حتى ينتهى إلى التحلل من الدين ومخالفة أوامره .

وقد حرص أبو هريرة على أن يحدِّث الناس بما يعرفون ، حتى لا يكذِّب الله ورسوله ، إذا أخبر القوم بما لا تتصوره عقولهم(٥) ، وقد

---

(١) المائدة : ٦٧ .

( ٢ و ٣ ) انظر فتح البارى ص ٢٢٧ ج ١ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٠ ج ٢ ، وانظر البداية والنهاية ص ١١٢ ج ٨ وفيه « ويل للعرب من شر قد اقترب ، ويل لهم من إمارة الصبيان يحكمون فيها بالهوى ، ويقتلون بالغضب » .

(٤) انظر ترتيب الثقات لابن حبان ص ١٧١ : ب ، ج ٣ .

(٥) من ذلك ما استشهد به ابن تيمية عن تنبؤ الرسول صلى الله عليه وسلم عن بعض أمور تقع فى المستقبل ، وذكر منها فى الصحيحين « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين==

روى البخارى عن علىٍّ رضى الله عنه قوله : ( حدِّثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذَّب الله ورسوله )(١) .

أجل لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثاً من أبى هريرة ، ولكنه كان حذراً ، لا يحدِّث إلا بما ينتفع به الناس ، ويخشى أن يتقوَّل عليه ما لم يقل ، أو أن يضع السامعون ما يحدِّث به فى غير مواضعه . لذلك أبى أن يملى على مروان بن الحكم حديثه كله ، عندما طلب منه مروان — فى ولايته على المدينة — أن يكتب حديثه . وقال له أبوهريرة : ارو كما روينا ، فلما أبى عليه تحيَّن له مروان فرصة مناسبة ، وأقعد له كاتباً ثقفاً ، ودعاه ؛ فجعل أبو هريرة يحدثه ، ويكتب ذاك الكاتب ، حتى استفرغ حديثه ، ثم قال مروان : ( تعلم أنا قد كتبنا حديثك أجمع ؟ قال : وقد فعلت ! ! ؟ قال : نعم . قال : فاقرأوه علىَّ ، فقرأوه ، فقال أبو هريرة : أما إنكم قد حفظتم وإن تطعنى تمحه — قال الراوى — فمحـــاه )(٢) .

* * *

## حفظ أبى هـــريرة :

رأيت أن أفرد هذه الفقرة ، تحت عنوان « حفظ أبى هريرة » لنعرف ضبطه لما يرويه ، ومقدار تثبته فى حفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسوخ قدمه ، وجلال قدره ، وكان من الممكن إدراج هذا

---

=ذلف الأنوف ، حمر الخدود ، ينتعلون الشعر ، كأن وجوههم المجان المطرقة — وهو من حديث أبى هريرة فى الجهاد ، وباب قتال الترك — ويقول ناشر كتاب ابن تيمية « الرد على المنطقيين » وقد شاهد المصنف رحمه الله من وقائعهم ، وشارك فى الجهاد معهم ، وكتب عنهم كثيراً ، انظر هامش الصفحة ٤٤٦ من كتاب الرد على المنطقيين ، ومن ذلك ما رواه أبو هريرة: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نارمن أرض الحجاز تضىء بها أعناق الإبل ببصرى » وقد خرجت هذه النار قبل مجىء أكثر الكفار إلى بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة وتواتر خبرها ، وللاستزادة راجع فتح البارى ، وتاريخ ابن كثير ، وشذرات الذهب فى السنة المذكورة ، والرد على المنطقيين ص ٤٤٥ — ٤٤٦ .

(١) فتح البارى ص ٢٣٥ ج ١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ص ٤٣١ ج ٢ ، رواه عوف الأعرابى عن سعيد بن أبى الحسن .

فيما سبق مما ذكرته فى كثرة حديثه وسعة علمه ، إلا أن كثرة الحديث وسعة العلم قد لا تدلان على قوة الحفظ والإتقان ، فقد يكون الراوى كثير الحديث غير ضابط لما يروى ، فإذا اجتمع العلم الكثير ، والحفظ المتقن ، كان ذلك غاية ما يتمنى أولو العلم .

ونحن الآن بين يدى حفظ أبى هريرة راوية الإسلام ، ومحدّث الأمة فى القرن الأول ، الذى حفظ على الأمة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما قال عبد الله بن عمر .

لقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحفظ ، وبسط له رداء كان على ظهره ، وحدّثه ، ثم أمره أن يضمه إليه ، فلم ينس بعد ذلك مما حدّث رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ، وكان أبو هريرة ، يدعو الله أن يهبه علماً لا ينسى ، فأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد عرفنا حرصه على الحديث النبوى ، وحبه العظيم للرسول الكريم ، الذى رجد عنده الخير كله ، فانكب على طلب العلم ، من بيت العلم ومنزل الوحى ، ومعين المعرفة . وتعلق بهذا طيلة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبعد وفاته ، فكان يحاول أن يعى كل ما يحدّث به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى ذلك يقول أبو هريرة : ( صحبت النبى ثلاث سنين ، ما كنت سنوات قط أعقل منى ، ولا أحب إلىّ أن أعى ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهن )(١) .

فقد اجتمع لأبى هريرة عاملان عظيمان هما حبه للرسول الكريم وتعلقه به ، واندفاعه وراءه فى سبيل كلمة يعلّمه إياها ، أو حكمة ينتفع بها ، ونحن نعلم ما لهذا العامل النفسى من أثر بعيد فى تثبيت تلك الأحاديث فى نفس طالبها ، والعامل الآخر هو دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له بالحفظ ، وتشجيعه إياه على ذلك ، ونحن نعلم ما لأثر المربى والمعلم فى توجيه طلابه وتفوقهم ونجاحهم ، فكيف يكون توجيه معلم الإنسانية وتشجيعه ، وخاصة من حيث إنه رسول رب العالمين !! ؟ فقد تعاضد

---

(١) طبقات ابن سعد ص ٤٥ قسم ٢ ج ٤ ، رواه قيس بن أبى حازم عن أبى هريرة .

هذان العاملان ليجعلا من أبى هريرة راوية الإسلام حافظ السنة ، وإنى أومن بالأثر العظيم الذى تركه دعاؤه صلى الله عليه وسلم فى نفس أبى هريرة إيماناً لا يعتريه الشك ، كما أومن بإقبال أبى هريرة على طلب الحديث بنفس صافية وعزيمة قوية ، وهمة عالية ، أومن بذلك إيمان اليقين ، وإن سيرته وحياته تؤكدان ذلك .

وما كان أبو هريرة ليكتفى بما يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى نهاره أو ليله ، بل كان يراجع حديثه عليه الصلاة والسلام ، ويكرره فى المسجد ، وفى الطريق ، وفى بيته ، ليلا ونهاراً ، لأنه يرى فى ذلك نوعاً من أنواع العبادة ، قال أبو هريرة رضى الله عنه : ( جزأت الليل ثلاثة أجزاء : ثلثاً أصلى ، وثلثاً أنام ، وثلثاً أذكر فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم )(١) .

وهذا عامل ثالث من عوامل تثبيت الحديث فى صدر أبى هريرة وحفظه ، وذاك غاية ما يفعله المتعطشون للعلم المحبون له ، الساعون وراءه ، فكيف بأبى هريرة الذى عرفنا عزيمته وإقدامه على حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ! ؟ .

ويذكر لنا أبو الزعيزعة ، كاتب مروان ، ما يثبت اتقانه وحفظه ، فيقول : دعا مروان أبا هريرة ، فجعل يسأله ، وأجلسنى خلف السرير ، وجعلت أكتب عنه ، حتى إذا كان رأس الحول ، دعا به ، فأقعده من وراء الحجاب ، فجعل يسأله عن ذلك الكتاب ، فما زاد ولا نقص ، ولا قدّم ولا أخّر(٢) !! .

ومن هذا أيضاً أنه لقى رجلا ، فقال له : بأى سورة قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة فى العتمة ؟ . فقال : لا أدرى . قال : لم تشهدها ؟

---

(١) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٨٠ : ب — ١٨١ : ا ، وانظر سنن الدارمى ص ٨٢ ج ١ .

(٢) البداية والنهاية ص ١٠٦ ج ٨ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣١ ج ٢ ، وقد جمعت بين الروايتين .

قال له : بلى . فقال أبو هريرة : إنى أدرى ، قرأ بسورة كذا وكذا(١) . وقد شهد له بذلك الصحابة والتابعون وأهل العلم من بعدهم(٢) .

❋ ❋ ❋

**حضه على صيانة الحديث من الكذب :**

أجل لقد كان أبو هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويحرص على نشره ، ومع هذا فإنه كان حريصاً حرصاً شديداً على ألا يدخل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس منه ، وألا يكذب أحد على الرسول الكريم . لهذا كان كثيراً ما يحذر الناس من ذلك . وينذرهم بعذاب الله تعالى . ويذكرهم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيمر فى السوق ويقول : ( يا أيها الناس .. من كان يعرفنى ، فأنا الذى عرفتم ، ومن لم يعرفنى فأنا أبو هريرة . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من كذب علىَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » )(٣) .

❋ ❋ ❋

**أبو هريرة والقرآن الكريم :**

مما لا شك فيه أن أبا هريرة سمع القرآن الكريم من الرسول صلى الله عليه وسلم كما سمع منه الحديث ، وكان يتلو منه فى أكثر أوقاته ، وبخاصة فى صلواته ليلا ، التى كان يحيى بها ثلث ليله(٤) .

وعرض أبو هريرة القرآن الكريم على الصحابى الجليل أبى بن كعب سيد القراء ، وأخذ عنه : الأعرج . وأبو جعفر وطائفة(٥) .

وكان أبو هريرة رضى الله عنه شيخ شيوخ نافع صاحب القراءة المشهورة . قال ابن حزم رحمه الله : ( ولأهل المدينة القراءة المعروفة بنافع بن أبى نُعيم ، مات سنة تسع وستين ومائة ، قرأ على يزيد بن القعقاع .

---

(١) ابن عساكر ص ٤٨٩ ج ٤٧ .
(٢) سأذكر هذا قريباً تحت عنوان « الثناء على أبى هريرة » .
(٣) ابن عساكر ص ٣٨٨ ج ٤٧ .
(٤) انظر الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع .
(٥) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٤٩ و ٤٥٠ ج ٢

وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، ومسلم بن جُندب الهُذَلى ، ويزيد ابن رومان ، وشيبة بن نصاح . هؤلاء عن أبى هريرة ، وابن عباس وعبد الله بن عباس بن أبى ربيعة المخزومى. هؤلاء كلهم عن أُبى بن كعب) (١)

قال سليمان بن مسلم بن جماز : سمعت أبا جعفر يحكى لنا قراءة أبى هريرة فى « **إذا الشمس كوِّرت** »(٢) يحزنها شبه الرثاء(٣) .

قال الذهبى رحمه الله : ( ذكرته فى طبقات القراء ... وذكرته فى **تذكرة الحفاظ** . فهو رأسٌ فى القرآن ، وفى السنة وفى الفقه )(٤) .

* * *

**أبو هـــريرة والفتوى :**

لم يكن أبو هريرة راوية للحديث فقط . بل كان من رؤوس العلم فى زمانه ، فى القرآن والسنة والاجتهاد ، فإن صحبته وملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم . أتاحت له أن يتفقه فى الدين . ويشاهد السنة العملية . عظيمها ودقيقها . ويحفظ عن الرسول الكريم الكثير الطيب . فتكوَّنت عنده حصيلة كثيرة ، من الحديث الشريف . وقد اطلع على حلول أكثر المسائل الشرعية . التى كانت تعرض للمسلمين فى عهده عليه الصلاة والسلام ، كل ذلك هيأ أبا هريرة . لأن يفتى المسلمين فى دينهم نيفاً وعشرين سنة ، والصحابة كثيرون آنذاك . ويذكر لنا زياد بن مينا ، أنه كان ابن عباس وابن عمر وأبو سعيد . وأبو هريرة ، وجابر ، مع أشباه لهم يفتون بالمدينة ، ويحدِّثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من لدن توفى عثمان إلى أن توفوا . قال : هؤلاء الخمسة إليهم صارت الفتوى(٥) .

---

(١) جوا مع السيرة ص ٢٦٩ . (٢) أى سورة التكوير : الآية ١ .
(٣) سير أعلام النبلاء ص ٤٥١ جـ ٢ . (٤) المرجع السابق ص ٤٤٩ جـ ٢ .
(٥) تاريخ الإسلام ص ٣٣٧ جـ ٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٣٧ جـ ٢ .

وقد ولى أبو هريرة البحرين لعمر ، وأفتى فيها فى مسألة المطلَّقة طلقة ، ثم يتزوج بها آخر ، ثم بعد الدخول فارقها ، فتزوجها الأول . هل تبقى عنده على طلقتين — كما هو قول عمر وغيره من الصحابة ، ومالك والشافعى ، وأحمد فى المشهور عنه — أو تلغى تلك التطليقة ، وتكون عنده على الثلاث ، كما هو قول ابن عباس ، وابن عمر وأبى حنيفة ، ورواية عن عمر ، بناء على أن إصابة الزوج تهدم ما دون الثلاث ، كما هدمت إصابته لها الثلاث .

فالأول مبنى على أن إصابة الزوج الثانى ، إنما هى غاية التحريم الثابت بالطلاق . فهو الذى يرتفع ، والمطلَّقة دون الثلاث لم تحرم ، فلا ترفع الإصابة منها شيئاً .

وبهذا أفتى أبو هريرة ، فقال له عمر : لو أفتيت بغيره لأوجعتك ضرباً (١) .

وقد سأله قوم محرِّمون عن محلِّين أهدوا لهم صيداً ، فأمرهم بأكله ، ثم لقى عمر بن الخطاب فأخبره بذلك ، فقال له : لو أفتيتهم بغير هذا لأوجعتك (٢) .

وقد أفتى أبو هريرة فى مسائل دقيقة ، مع مثل ابن عباس (٣) ، وعمل الصحابة ومن بعدهم — رضى الله عنهم — بحديث أبى هريرة ، فى مسائل كثيرة ، تخالف القياس ، كما عملوا كلهم بحديثه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « لا تنكح المرأة على عمتها ، ولا خالتها » ، كما عمل أبو حنيفة والشافعى وغيرهما بحديثه ، أن « من أكل ناسياً فليتم صومه » ، وهو مخالف للقياس ، كما عمل الإمام مالك بحديثه : « إذا ولغ الكلب فى الإناء » فى غسل الإناء سبعاً ، مع أن القياس عنده : أنه لا يغسل لطهارته عنده (٤) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٥ ج ٢ .
(٢) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٦ ج ٢ .
(٣) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٣٧ ، ٤٤٥ ج ٢ .
(٤) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٤٥ ج ٢ .

وهكذا تصدر أبو هريرة فى المدينة للفتوى والاجتهاد يسأله الناس فيجيبهم ، ويستفتونه فيفتيهم ، ويستشهدونه على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشهد لهم . من هذا ما رواه البخارى بسنده عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع حسان بن ثابت الأنصارى يستشهد أبا هريرة، فيقول : يا أبا هريرة .. نشدتك بالله، هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ياحسان أجب عن رسول الله ، اللهم أيده بروح القدس » ؟ قال أبو هريرة : نعم (١) .

ويسأله مروان بن الحكم عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجنائز فيجيبه (٢) .

وعرف الصحابة والتابعون وأهل العلم من بعدهم منزلته ومكانته ، فكانوا يحتجون بعمله واجتهاده ، من هذا ما رواه الإمام مالك عن نافع ، مولى عبد الله بن عمر أنه قال : شهدت الأضحى والفطر مع أبى هريرة . فكبّر فى الركعة الأولى سبع تكبيرات قبل القراءة ، وفى الآخرة خمس تكبيرات قبل القراءة (٣) .

ومن هذا أيضاً ما رواه الإمام مالك عن يحيى بن سعيد ، أنه قال : سمعت سعيد بن المسيّب يقول : صليت وراء أبى هريرة على صبى لم يعمل خطيئة قط ، فسمعته يقول : اللهم أعذه من عذاب القبر (٤) .

وأختم هذا بما قاله الإمام مالك : إنه بلغه أن عثمان بن عفان ، وعبد الله ابن عمر ، وأبا هريرة كانوا يصلون على الجنائز بالمدينة . الرجال والنساء ، فيجعلون الرجال مما يلى الإمام ، والنساء مما يلى القبلة (٥) .

من هذا يتبين لنا أن أبا هريرة كان أحد أعلام الصحابة رضوان الله عليهم

---

(١) صحيح البخارى بحاشية السندى ص٧٤ ج ٤ ، وانظر مسند الإمام أحمد ص ٦٣ ج ١٤ .

(٢) انظر مسند الإمام أحمد ص ٢١٤ حديث ٧٤٧١ ج ١٣ .

(٣) موطأ الإمام مالك ص ١٨٠ حديث ٩ ج ٢ ، وأخرجه أبو داود فى كتاب الصلاة، باب التكبير فى العيدين .

(٤) موطأ الإمام مالك ص ٢٢٨ حديث ١٨ ج ١ .

(٥) موطأ الإمام مالك ص ٢٣٠ حديث ٢٤ ج ١ .

عليهم جميعاً ، فى الفتوى والاجتهاد ، وأنه لا يقل فى ذلك عن عبد الله ابن عمر ، وعثمان بن عفان وغيرهما من كبار الصحابة ، وأنه كثيراً ما كانت تتلاقى فتاواه بفتاوى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

ولسعة علمه ، واتقانه وحفظه ، وفضله ومكانته ، وورعه وتقواه كثر الناس عليه ، فى عصره ينهلون من علمه ، ويعملون به ، وبقى علماً لمن بعده يقتدى به ويهتدى بسيرته . .

وكان أبو هريرة فى فتواه يقتدى بالرسول صلى الله عليه وسلم ، ويحرص على تتبع حديثه عليه الصلاة والسلام وأحكامه وفتاواه ، من هذا ما رواه أبو داود بسنده عن هلال بن أسامة أن أبا ميمونة سلمى مولىً من أهل المدينة رجل صدق ، قال : بينما أنا جالس مع أبى هريرة جاءته امرأة فارسية معها ابن لها فادعياه ، وقد طلقها زوجها ، فقالت : يا أبا هريرة ، ورطنت له بالفارسية ، زوجى يريد أن يذهب بابنى ، فقال أبو هريرة : استهما عليه ، ورطن لها بذلك ، فجاء زوجها فقال : من يحاقنى فى ولدى؟ فقال أبو هريرة : اللهم إنى لا أقول هذا ، إلا أنى سمعت امرأة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا قاعد عنده ، فقالت : يا رسول الله إن زوجى يريد أن يذهب بابنى وقد سقانى من بئر أبى عنبة ، وقد نفعنى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استهما عليه » ، فقال زوجها : من يحاقنى فى ولدى ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « هذا أبوك ، وهذه أمك ، فخذ بيد أيهما شئت » فأخذ بيد أمه ، فانطلقت به (١) .

---

(١) قوله من يحاقنى : الحقاق والاحتقاق : الخصام والاختصام أى من يخاصمنى فى ولدى . رواه أبو داود فى سننه ص ٥٣٠ ج ١ ، وروى نحوه أهل السنن وابن أبى شيبة وصححه الترمذى وابن حبان وابن القطان ، وفى هذا الباب أخبار أخرى نحوه ، وفى هذا دليل على أنه إذا تنازع الأبوان فى ابن لهما كان الواجب هو تخيير الولد ، فمن اختاره ذهب به . وقد أخرج البيهقى عن عمر أنه خير غلاماً بين أبيه وأمه ، وأخرج أيضاً عن على أنه خير عمارة الجذامى بين أمه وعمته ، وكان ابن سبع أو ثمان سنين .

وقد ذهب الشافعى وأصحابه وإسحاق بن راهويه إلى أن يبقى الولد مع الأم إلى سبع سنين ثم يخير ، وقيل إلى خمس ، وذهب الإمام أحمد إلى أن الصغير إلى دون سبع سنين أمه أولى به ، وعند بلوغه السابعة ، فى الذكر ثلاثة أقوال : وهو أن يخير وهذا هو المشهور عن أصحاب الإمام=

ومن ذلك أيضاً ما رواه الإمام مالك ، أنه بلغه عن المقبرى ، أنه قال : سئل أبو هريرة عن الرجل تكون عليه رقبة ، هل يعتق فيها ابن الزنا ، فقال أبو هريرة : نعم ذلك يجزى عنه (١) .

وسبق أن ذكرنا بعض نماذج من فتاواه ، عندما تكلمنا عن تمسكه بالسنة ، وعن مجالسه .

وإن المقام يضيق بنا عن حصر فتاواه رضى الله عنه ، ولن نفرِّط فى القول فندعى أنه كان من المكثرين فى الفتيا ، بل كان من المتوسطين فى ذلك ، كما ذكره الإمام أبو محمد بن حزم ، قال : ( والمتوسطون منهم فيما روى عنهم من الفتيا : أبو بكر الصديق ، وأم سلمة ، وأنس بن مالك ، وأبو سعيد الخدرى ، وأبو هريرة ، وعثمان بن عفان . . فهؤلاء ثلاثة عشر يمكن أن يجمع من فتيا كل واحد منهم جزء صغير جداً ) (٢) .

وقد جمع شيخ الإسلام تقى الدين السبكى جزءاً سماه ( فتاوى أبى هريرة ) (٣) .

* * *

**أبو هريرة والقضاء :**

لم ينقل إلينا أن أحداً من الخلفاء أو الأمراء ولى أبا هريرة قضاء المدينة

---

=أحمد . وإن لم يختر أقرع بينهما . والثانية أن الأب أحق به ، والثالثة أن الأب أحق بالذكر ، والأم بالأنثى إلى تسع سنين ثم يكون الأب أحق بها .

وحكى عن الحنفية والهادوية ومالك أنه لا يخير ، بل متى استغنى بنفسه ، فالأب أولى بالذكر والأم بالأنثى ، وعن مالك : الأنثى للأم حتى تزوج وتدخل ، الأب له الذكر حتى يستغنى . وحاول النافون للتخيير الاستدلال بحديث : « أنت أحق بها ما لم تنكحى » وأجيب عنه بكونها أحق به فيما قبل سن التمييز وذلك بقرينة أحاديث الباب . وقال الشوكانى : واعلم أنه ينبغى قبل التخيير والاستفهام ملاحظة ما فيه مصلحة للصبى ، فإذا كان أحد الأبوين أصلح للصبى من الآخر قدم عليه من غير قرعة ولا تخيير هكذا قال ابن القيم . . انظر نيل الأوطار ص٣٥٠ - ٣٥١ ج ٦ . وواضح أن التخيير لا يكون إلا بعد تمييز الصبى ، وعندما يستوى الأبوان فى الصلاح والرعاية وحسن التوجيه ، وإذا ثبت للقاضى سوء تصرف أو توجيه أحدهما توجيهاً شاذاً قضى به لمن يحسن رعايته وتأديبه .

(١) موطأ الإمام مالك ص ٧٧٧ ج ٢ .

(٢) أعلام الموقعين ص ١٢ ج ١ ، والإحكام فى أصول الأحكام لابن حزم ص ٦٦٦ .

(٣) الأعلام ص ٨١ ج ٤ حيث ذكر السبكي ومؤلفاته .

أو غيرها ، ولكن لابد أنه نظر فى بعض القضايا حينما ولى البحرين لعمر لعمر رضى الله عنه ، والمدينة لمعاوية ومروان ، وليس بعيداً أن يرجع إليه بعض المتخاصمين فى قضية لم يقتنعا فيها بحكم القاضى ، فيعيد النظر فيها ، ذلك لأنه لم يكن منصب قاضى المظالم قد أفرد لقاضى المظالم بعد ، بل كان ينظر فى المظالم الخليفة أو الأمير ، ثم ما لبثت محكمة المظالم أن تبلورت فى عهد عبد الملك بن مروان (١) .

ولا شك فى أنه إذا جاء إلى أبى هريرة متظلم أنصفه ، لأنه كان مسئولا عن أمور رعيته أثناء إمارته .

ومع أنه لم ينقل إلينا أنه ولى القضاء لأحد، فإن البلاذرى يذكر أنه ولى قضاء البحرين (٢) ، كما أننا نرى فى بعض الأخبار أنه فصل فى بعض القضايا ، من هذا ما أخرجه أبو داود بسنده عن عمر بن خلدة قال : أتينا أبا هريرة فى صاحب لنا أفلس ، فقال : لأقضين فيكم بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أفلس أو مات فوجد رجل متاعه بعينه فهو أحق به » (٣) .

* * *

**شيوخه ومن روى عنه :**

روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثير الطيب ؛ وروى عن بعض الصحابة منهم : أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، والفضل بن عباس بن عبد المطلب ، وأبىّ بن كعب ، وأسامة بن زيد ، وعائشة أم المؤمنين ، وبصرة بن أبى بصرة .

---

(١) انظر تاريخ الإسلام ص ٤٩١ ج ١

(٢) انظر فتوح البلدان ص ٩٣ ، والإصابة ترجمة قدامة بن مظعون ، والأنوار الكاشفة ص ٢٢٥ .

(٣) سنن أبى داود ص ٢٥٧ ج ٢ كتاب البيوع ، باب فى الرجل يفلس فيجد الرجل متاعه بعينه عنده وانظر مسند الإمام أحمد ص ١٠٣ حديث ٧٣٦٦ ج ١٣ . والراجح عندى أن ما ذكرته كان فى قضية مرفوعة إلى أبى هريرة والنص ظاهر فى هذا ، ويؤكد ما ذهبت إليه أن أبا دواد نفسه روى بسند آخر هذا الحديث عن أبى هريرة من غير أن يذكر القضاء فيه، وروى نحوه من طريق ثالث عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه أيضاً قول أبى هريرة : « لأقضين فيكم بقضاء رسول الله » .

**الصحابة الذين رووا عنه :**

منهم ابن عباس ، وابن عمر ، وأنس بن مالك ، وواثلة بن الأسقع ، وجابر بن عبد الله الأنصارى (١) ، وأبو أيوب الأنصارى (٢) .

**التابعون الذين رووا عنه :**

لقد روى عن أبى هريرة خلق كثير فيهم أئمة التابعين ، وأعلامهم فى الحديث والفقه ، منهم إبراهيم بن إسماعيل ، وإبراهيم بن عبد الله بن حنين ، وإبراهيم بن عبد الله بن قارظ الزهرى — ويقال : عبد الله بن إبراهيم — وإسحاق مولى زائدة ، وأسود بن هلال ، وأغر بن سليك ، والأغر أبو مسلم ، وأنس بن حكيم ، وأوس بن خالد ، وبسر بن سعيد ، وبشير ابن نهيك ، وبشير بن كعب ، وبعجة بن عبدالله الجهينى ؛ وبكير بن فيروز ، وثابت بن عباس ، وثابت بن قيس الزرقى ؛ وثور بن غفير ، وجبر بن عبيدة ، وجعفر بن عياض ، وجمهان (٣) الأسلمى ، والجلاس ، والحارث .

والحارث بن مخلد ، وحريث بن قبيصة ، والحسن البصرى ، وحصين ابن اللجلاج — ويقال : خالد . ويقال : قعقاع — وحصين بن مصعب ، وحفص بن عامر بن عمر ، وحفص بن عبد الله بن أنس ، والحكم بن مينا ، وحكيم بن سعد ، وحميد بن عبد الرحمن الزهرى ، وحميد بن عبد الرحمن ، وحميد بن مالك ، وحنظلة بن على ، وحيان بن بسطام والد سليم .

وخالد بن عبد الله ، وخالد بن غلاق ، وخباب صاحب المقصورة ، وخلاس ، وخيثمة بن عبد الرحمن .

وذهيـل بن عوف .

وربيعة الجرشى ، ورميح الجذامى .

وزرارة بن أوفى (٤) ، وزفر بن صعصعة — بخلف — وزياد بن ثوب ،

---

(١) الإصابة : ٢٠١/٧ وتهذيب التهذيب : ٢٦٣/١٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء : ٤٣٦/٢ .

(٣) بضم أوله ، وذكر صاحب الخلاصة وميزان الاعتدال بتقديم الهاء على الميم .

(٤) فى الإصابة : ابن أبى أوفى ، انظر ٢٠١/٧ .

وزياد بن رباح ، وزياد بن قيس ، وزياد الطائى ، وزيد بن أسلم — مرسل — وزيد بن أبى عتاب .

وسالم العمرى ، وسالم بن أبى الجعد ، وسالم أبو الغيث ، وسالم مولى البصريين ، وسليم الزهرى ، وسعد بن هشام ، وسعيد بن الحارث ، وسعيد ابن أبى الحسن ، وسعيد بن حيان ، وسعيد المقبرى ، وسعيد بن سمعان ، وسعيد ابن عمرو بن الأشدق ، وسعيد بن مرجانة ، وسعيد بن المسيب ، وسعيد ابن أبى هند ، وسعيد بن يسار ، وسليمان الأغر ، وسلمة بن الأزرق ، وسلمة الليثى ، وسليمان بن حبيب المحاربى ، وسليمان بن سنان ، وسليمان بن يسار ، وسنان بن أبى سنان .

وشتير — وقيل سمير بن نهار ، وشداد أبو عمار ، وشريح بن هانىء ، وشفىّ بن ماتع ، وشقيق بن سلمة ، وشهر بن حوشب ، وصالح بن درهم ، وصالح بن أبى صالح ، وصالح مولى التوءمة ، وصعصعة بن مالك ، وصهيب العتوارى :

والضحاك بن شرحبيل ، والضحاك بن عبد الرحمن بن عرزم ، وضمضم بن جوش ، وطارق بن مخاش . . . وعامر بن سعد بن أبى وقاص ، وعامر بن سعد البجلى ، وعامر الشعبى . . وعبد الله بن رافع مولى أم سلمة . وعبد الله بن سعد مولى عائشة . . وعبد الله بن عتبة الهذلى ، وعبد الله بن عمرو القارىء ، وعبد الله بن فروخ ، . . . وعبد الرحمن بن أبى عمرة ، وعبد الرحمن بن غنم ، وعبد الرحمن بن مهران مولى أبى هريرة ، وعبد الرحمن بن أبى نعيم البجلى ، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، وعبد العزيز ابن مروان ، وعبد الملك بن أبى بكر بن عبد الرحمن . . وعروة بن الزبير . . وعطاء بن أبى رباح ، وعطاء بن أبى علقمة ، وعطاء بن يسار . . وعمار ابن أبى عمار مولى بنى هاشم ، وعمر بن الحكم بن رافع ، وعمر بن خلده قاضى المدينة ، وعمر بن دينار . . وعنبسة بن سعيد بن العاص . . وعوف ابن الحارث ربيع عائشة .

والقاسم بن محمد ، وقبيصة بن ذؤيب . . وكثير بن مرة ، والحر ابن أبى هريرة . . ومحمد بن سيرين . . ومحمد بن كعب القرظى ، ومحمد

ابن مسلم الزهرى — ولم يلحقه — ومحمد بن المنكدر ، ومروان بن الحكم ، ومضارب بن حزن ، ومكحول — ولم يره — . . وميمون بن مهران ، ومينا مولى عبد الرحمن بن عوف ، ونافع بن جبير ، ونافع بن عباس مولى أبى قتادة ، وهمام بن منبه ، الذى أملى عليه أبو هريرة صحيفة مشهورة . .

ويحيى بن جعدة ، . . ويحيى بن أبى صالح ، . . ويزيد بن هرمز . . ويعلى بن مرة ، ويوسف بن ماهك .

وأبو إدريس الخولانى ، وأبو إسحاق مولى بنى هاشم ، . . وأبو بكر ابن عبد الرحمن ، وأبو جعفر المدنى — فإن كان الباقر فمرسل — . . وأبو رزين الأزدى ، وأبو زرعة البجلى ، وأبو سعيد المقبرى ، . . وأبو صالح السمان ، . . وأبو عثمان النهدى ، . . وأبو مدله مولى عائشة ، وأبو يونس مولى أبى هريرة . . وابن مكرز — شامى . وكريمة بنت الحسحاس ، وأم الدرداء الصغرى ، وآخرون كثيرون ، وهؤلاء بعض من روى عن أبى هريرة ، وأحاديثهم فى الكتب الستة (١) .

قال البخارى : روى عنه نحو ثمانمائة رجل أو أكثر . من أهل العلم من الصحابة والتابعين (٢) .

* * *

**عدة ما روى عنه من الحديث :**

سبق أن ذكرت ، أن أبا هريرة أكثر الصحابة حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولن نستغرب هذا بعد أن عرفنا حبه وملازمته للرسول صلى الله عليه وسلم ، وحبه للعلم ، وحرصه على طلب الحديث ، وجرأته فى السؤال ، وتكراره ومذاكرته حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى كل فرصة تسنح له ، وجده واجتهاده ونشاطه ، ولن نستغرب كثرة ما روى عنه ، بعد أن عرفنا حرصه على نشر الحديث وتبليغه ،

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤١٨ — ٤٢٣ جـ ٢ ، وتهذيب التهذيب ص ٢٦٣ — ٢٦٥ جـ ١٢ ، والاصابة ص ٢٠١ - ٢٠٢ جـ ٧ .

(٢) انظر تهذيب التهذيب ص ٢٦٥ جـ ١٢ ، والبداية والنهاية ص ١٠٣ جـ ٨ .

وحضه الأمة على التمسك بالسنة النبوية ، واقتداءه بالرسول صلى الله عليه وسلم فى جميع أحواله ، وتحديثه فى الشام والعراق والبحرين ، والحجاز ، وبعد أن عرفنا منزلته ومكانته وفضله ، وكثرة الرواة عنه ، لهذا كان أكثر الصحابة حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان محل عناية وتقدير واحترام من جميع المسلمين قديماً وحديثاً .

وقد أخرج أحاديثه كثير من أئمة الحفاظ ، فأخرج له أصحاب المسانيد ، والصحاح ، والسنن ، والمعاجم ، والمصنفات ، وما من كتاب معتمد فى الحديث ، إلا فيه أحاديث عن الصحابى الجليل أبى هريرة رضى الله عنه .

وتتناول أحاديثه معظم أبواب الفقه : فى العقائد ، والعبادات ، والمعاملات ، والجهاد ، والسير ، والمناقب ، والتفسير ، والطلاق ، والنكاح ، والأدب ، والدعوات ، والرقاق ، والذكر والتسبيح . . وغير ذلك .

روى له الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده ( ٣٨٤٨ ) حديثاً وفيها مكرر كثير باللفظ والمعنى ، ويصفو له بعد حذف المكرر خير كثير (١) .

وروى له الإمام بقى بن مخلد ( ٢٠١ - ٢٧٦ هـ ) فى مسنده ( ٥٣٧٤ ) خمسة آلاف حديث ، وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً (٢) .

وروى له أصحاب الكتب الستة والإمام مالك فى موطئه ( ٢٢١٨ ) ألفى حديث ، ومائتين وثمانية عشر حديثاً مما اتفقوا عليه وانفردوا به (٣) .

له فى الصحيحين منها ( ٦٠٩ ) ستمائة وتسعة أحاديث ، اتفق الشيخان : الإمام البخارى ، والإمام مسلم عن ( ٣٢٦ ) ثلاثمائة وستة وعشرين حديثاً

---

(١) انظر مسند الإمام أحمد ص ٨٣ جـ ١٢ .

(٢) انظر البارع الفصيح فى شرح الجامع الصحيح مخطوط دار الكتب المصرية ص ٩ : ب عن مسند الإمام بقى بن مخلد . وفى تاريخ الإسلام ص ٣٣٤ جـ ٢ عدد أحاديثه ( ٥٣٧٠ ) حديثاً ، وانظر شذرات الذهب ص ٦٣ جـ ١ .

(٣) انظر ذخائر المواريث ص ٢٢٩ جـ ٣ ، و ص ٢ - ١٥٥ جـ ٤ . حيث ذكر له فى الأطراف من رقم ( ٨٢٤١ ) إلى الرقم ( ١٠٤٥٧ ) .

منها : وانفرد الإمام البخارى بـ (٩٣) بثلاثة وتسعين حديثاً ، ومسلم بـ(١٩٠) بتسعين ومائة حديث (١) .

وعلى هذا يكون له فى السنن الأربعة وفى موطأ الإمام مالك (١٦٠٩ ) ألف وستمائة وتسعة أحاديث . مما اتفقوا عليه وانفردوا به .

وكان الحافظ أبو يوسف يعقوب بن شيبة بن الصلت السدوسى البصرى ( – ٢٦٢ هـ ) قد صنف مسنداً كبيراً ما صُنِّفَ مسند أحسن منه – لكنه لم يتمه – وقيل إن نسخة لمسند أبى هريرة عنه شوهدت بمصر فكانت مائتى جزء (٢) .

وقد جمع أبو إسحاق إبراهيم بن حرب العسكرى المتوفى سنة ( ٢٨٢ هـ ) مسند أبى هريرة ، وتوجد نسخة منه فى خزانة كوبرلى بتركيا (٣) .

وقد أفرد الإمام الحافظ مسند الدنيا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى ( ٢٦٠ – ٣٦٠ هـ ) مسند أبى هريرة فى مصنف (٤) .

بعد هذا نذكر نماذج من مروياته وبالله التوفيق .

## نمـــاذج من مروياته :

لقد عرفنا كثرة حديث أبى هريرة ، وعرفنا قوة حفظه وضبطه وإتقانه ، وكنت أتمنى لو يتسع المقام لدراسة مروياته فى أمهات كتب السنة ، وموازنة طرقها ومناقشتها ، ومقارنتها بمرويات غيره من الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً لما فى ذلك من فائدة علمية عظيمة ، تزيدنا ثقة براوية الإسلام وحفظه وإتقانه وسعة علمه ، ولكن هذه الدراسة تحتاج إلى عشرين مجلداً أو يزيد ؛ وإذا كان من الصعب القيام بهذه الدراسة على صفحات هذا الكتاب ، فإننا لن نحرم من عرض نماذج مما رواه عن الرسول صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) انظر الرياض المستطابة ص ٧٠ ، وشذرات الذهب ص ٦٣ جـ ١ ، وفى سير أعلام النبلاء انفرد البخارى بثلاثة وتسعين ، ومسلم بثمانية وتسعين ، والصواب ما أثبتناه ، وانظر الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم ص ١٣٨ جـ ٤ ، وفى بعضها أن الشيخين اتفقا على ( ٣٢٥ ) وانفرد مسلم بـ ( ١٨٩ ) .

(٢) انظر تذكرة الحفاظ ص ١٥٥ جـ ٢ الطبعة الثانية .

(٣) انظر تاريخ الأدب العربى ص ١٥٤ جـ ٣ .

(٤) انظر تذكرة الحفاظ ص ١٢٦ ، ١٢٧ جـ ٣

مما أخرجه له أشهر أئمة الحفاظ فى كتبهم . وسأكتفى بعرض ثلاثة أو أربعة أحاديث ، مما أخرجه له كل إمام من أئمة الحفاظ فى مصنفه متوخياً فى هذا تناول عدة أبواب من تلك الكتب ، ومع هذا فإن هذه النماذج لا تعدو صورة مصغرة جداً لمرويات أبى هريرة .

**١ - مما أخرجه الإمام مالك فى الموطأ :**

عن مالك ، عن أبى الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا اشتد الحر ، فأبردوا عن الصلاة ، فإن شدة الحر من فيح جهنم » (١) .

عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد ، فتمسه النار ، إلا تحلة القسم » (٢) .

عن مالك ، عن أبى الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا ينظر الله تبارك وتعالى ، يوم القيامة ، إلى من يجر إزاره بطراً » (٣) .

عن مالك عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، وعن أبى سلمة ابن عبد الرحمن ، عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فى الركاز الخمس » (٤) .

* * *

(١) الموطأ ص ١٦ حديث ٢٩ ج ١ ، وأخرجه البخارى ومسلم .

(٢) الموطأ « باب الحسبة فى المصيبة » ص ٢٣٥ حديث ٣٨ ج ١ ، وأخرجه الشيخان . ومعنى « تحلة القسم » أى ما ينحل به القسم وهو اليمين . يقال : فعلته تحلة القسم ، أى قدر ما حللت به يمينى ، والمراد به قوله تعالى « وإن منكم إلا واردها » ( مريم : ٧١ ) . قال الخطابى : معناه لا يدخل النار ليعاقب بها ، ولكنه يدخلها مجتازاً ، ولا يكون ذلك الجواز إلا قدر ما تنحل به اليمين ، وهو الجواز على الصراط .

(٣) الموطأ ص ٩١٤ حديث ١٠ ج ٢ باب « ما جاء فى إسبال الرجل ثوبه » ، وأخرجه البخارى .

(٤) الموطأ « باب زكاة الركاز » ص ٢٤٩ حديث ٩ ج ١ ، وأخرجه البخارى . والركاز هو كنوز الجاهلية المدفونة فى الأرض ، وإنما فيه الخمس لكثرة نفعه وسهولة أخذه .

## ٢ — مما أخرجه الإمام أحمد :

حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انتدب الله عز وجل لمن خرج في سبيله ، لا يخرج إلا جهاداً في سبيلي ، وإيماناً بي ، وتصديقاً برسولي ، فهو عليّ ضامن أن أدخله الجنة ، أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه ، نائلا ما نال ، من أجر أو غنيمة ، والذي نفس محمد بيده ، ما من كلم يُكْلَمُ في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كُلِمَ ، لونه لون دم ، وريحه ريح مسك ، والذي نفس محمد بيده ، لولا أن أشق على المسلمين ، ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبداً . ولكني لا أجد سعة فيتبعوني ، ولا تطيب أنفسهم فيتخلفون بعدي ، والذي نفس محمد بيده ، لوددت أن أغزو في سبيل الله فأُقتل ، ثم أغزو فأُقتل ثم أغزو فأُقتل » (١) .

حدثنا أبو كامل ، حدثنا إبراهيم بن سعد ، حدثنا ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كان رجل يداين الناس ، فكان يقول لفتاه : إذا أتيت معسراً فتجاوز عنه ، لعل الله أن يتجاوز عنا ، قال : فلقي الله عز وجل فتجاوز عنه » (٢) .

حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قتل نفسه بحديدة ، فحديدته بيده ، يجأ بها (٣) في بطنه في نار جهنم ، خالداً مخلداً فيها أبداً ، ومن قتل نفسه بسم ، فسمه بيده ، يتحساه (٤) في نار جهنم ، خالداً

---

(١) مسند الإمام أحمد ص ١٤٠ حديث ٧١٥٧ ج ١٢ ، وإسناده صحيح ، وأخرجه الإمام مسلم ، والبخاري مختصراً ، ورواه النسائي متفرقاً . وقوله « انتدب » أي أجابه إلى غفرانه . يقال : ندبته فانتدب ، أي بعثته ودعوته فأجاب . وقال الحافظ ابن حجر : أي سارع بثوابه وحسن جزائه . والكلم : الجرح . و « خلاف سرية » أي خلفها وبعدها . انظر هامش ص ١٤١ ج ١٢ منه .

(٢) مسند الإمام أحمد ص ١٦ حديث ٧٥٦٩ ج ١٤ . ورواه البخاري ومسلم .

(٣) يجأ : يطعن .

(٤) يتحساه : يتجرعه .

مخلداً فيها أبداً ، ومن تردى من جبل فقتل نفسه ، فهو يتردى فى نار جهنم ، خالداً مخلداً فيها أبداً » (١)

حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن منصور ، عن أبى عثمان ، عن أبى هريرة ، قال : سمعت رسول الله الصادق المصدوق أبا القاسم صاحب الحجرة صلى الله عليه وسلم يقول « لا تنزع الرحمة إلا من شقى » (٢) .

حدثنا هشيم عن عمر بن أبى سلمة عن أبيه عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « البكر تُستأمر ، والثيب تُشاور . قيل: يا رسول الله . . إن البكر تستحى ؟ قال: سكوتها رضاها »(٣) . وواضح هذا فى زواج البنات . وهذا دليل على أن الإسلام لا يجبر الفتاة على الزواج من رجل لا ترضى به ، ولهذا أمر الولى بسؤال الفتاة واستشارتها . وفى هذا الحكمة كل الحكمة .

* * *

**٣ - مما رواه الإمام البخارى :**

حدثنا مسدد ، حدثنا يحيى عن عبيد الله ، قال : حدثنى حبيب بن عبد الرحمن ، عن حفص بن عاصم ، عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « سبعة يظلهم الله تعالى فى ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عدل ، وشاب نشأ فى عبادة الله ، ورجل قلبه معلق فى المساجد ، ورجلان تحابا فى الله ، اجتمعا عليه ، وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال ، فقال : إنى أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه » (٤) .

---

(١) مسند الإمام أحمد ص ١٨٥ حديث ٧٤٤١ ج ١٣ .

(٢) مسند الإمام أحمد ص ١٥٦ حديث ٧٩٨٨ ج ١٥ . ورواه البخارى وأبو داود والطيالسى والترمذى والحاكم .

(٣) مسند الإمام أحمد ص ١٠٢ حديث ٧١٣١ ج ١٢ ، رواه أصحاب الكتب الستة من عدة طرق عن أبى هريرة .

(٤) صحيح البخارى بحاشية السندى ص ٢٤٨ ج ١ ، كتاب الزكاة باب « الصدقة باليمين » . وأخرجه الإمام مسلم فى الزكاة والترمذى فى الزهد ، والنسائى فى القضاء .

حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا الليث ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، قال ابن المسيب : إن أبا هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الحلف مُنَفِّقَةٌ للسلعة مُمْحِقَةٌ للبركة »(١). وواضح فى هذا النهى عن الحلف من أجل إنفاق السلعة وبيعها .

حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب قال : حدثنا أبو الزناد ، عن عبد الرحمن ، عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن إحداهما ، فقالت لصاحبتها : إنما ذهب بابنك ، وقالت الأخرى إنما ذهب بابنك ، فتحاكمتا إلى داود عليه السلام ، فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام ، فأخبرتاه فقال : ائتونى بالسكين أشقه بينهما ، فقالت الصغرى : لا تفعل يرحمك الله ، هو ابنها .. فقضى به للصغرى »(٢) قال أبو هريرة والله إن ما سمعت بالسكين قط إلا يومئذ ، وما كنا نقول إلا المدية .

حدثنا سليمان أبو الربيع ، قال : حدثنا إسماعيل بن جعفر ، قال : حدثنا نافع بن مالك بن أبى عامر أبو سهيل ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : « آية المنافق ثلاث : إذا حدَّث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان » (٣) .

* * *

**٤ — مما رواه الإمام مسلم :**

حدثنا يحيى بن يحيى التميمى وأبو بكر بن أبى شيبة ومحمد بن العلاء الهمدانى — واللفظ ليحيى — ( قال يحيى : أخبرنا . وقال الآخران : حدثنا ) أبو معاوية عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب

---

(١) صحيح البخارى بحاشية السندى ص ٩ ج ٢ .

(٢) صحيح البخارى بحاشية السندى ص ١٧٠ ج ٤ ، ولعل قول أبى هريرة : « ما سمعت بالسكين قط إلا يومئذ . » — أنه لم يسمع بها فى قومه فى اليمن ، وقد كانت لغات العرب كثيرة ، ولهجاتها مختلفة ، فقربها الإسلام ووحدها القرآن ، وحفظها ، وستبقى خالدة إلى يوم الدين .

(٣) صحيح البخارى بحاشية السندى ص ١٥ ج ١ ، فى كتاب الإيمان باب « علامة المنافق » ، وأخرجه مسلم فى « الإيمان » والترمذى والنسائى فيه أيضاً .

الدنيا ، نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة . ومن يسّر على معسر ، يسّر الله عليه فى الدنيا والآخرة . ومن ستر مسلماً ، ستره الله فى الدنيا والآخرة . والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه . ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً ، سّهل الله له به طريقاً إلى الجنة . وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده . ومن بطّأ (١) به عمله لم يسرع به نسبه » (٢) .

حدثنى زهير بن حرب ، حدثنا ابن أبى أويس ، حدثنى عبد العزيز ابن المطلب ، عن سهيل بن أبى صالح ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها ، فليأت الذى هو خير ، وليكفّرْ عن يمينه » (٣) .

حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ، وأبو كريب ، قالا : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة — وهذا حديث أبى بكر — قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاث لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل . ورجل بايع رجلا بسلعة بعد العصر (٤)

---

(١) ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه : أى من كان عمله ناقصاً لم يلحقه بمرتبة أصحاب الأعمال ، فينبغى ألا يتكل على شرف النسب ، وفضيلة الآباء ، ويقصر فى العمل .

(٢) صحيح مسلم ص ٢٠٧٤ حديث ٣٨ ج ٤ . وأخرجه أبو داود فى الأدب ، والترمذى فى الحدود ، وابن ماجه فى السنة .

(٣) صحيح مسلم ص ١٢٧٢ حديث ١٣ ج ٢ . وأخرجه الترمذى فى النذور ، والإمام مالك فيه أيضاً .

(٤) والمقصود ببيع الرجل الرجل بعد العصر : أى بيعه فى آخر النهار لينفق سلعته ، فيحلف له أنه اشتراها بكذا وكذا ليربح على رأس ماله قليلا أو يبيعها برأس المال لأن النهار قد انصرم ، فيصدق المشترى قوله ويأخذها بذلك الثمن . فى حين يكون البائع كاذباً . وإنما ذكر ( بعد العصر ) فى الحديث لأنه يغلب حلف الباعة فى ذلك الوقت ، فيحتج الحالف بانتهاء النهار وبأنه يريد أن يبيع حاجته بأى ثمن كيلا تبقى إلى الغد . . ولهذا استحق ما جاء فى الحديث ومفهوم أن مثل هذا البيع منهى عنه فى أى وقت .

فحلف له بالله لأخذها بكذا وكذا فصدَّقه ، وهو على غير ذلك . ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا لدنيا ، فإن أعطاه منهـا وفى وإن لم يعطه منها لم يف » (١) .

* * *

**٥ — مما رواه الإمام أبو داود :**

حدثنا عبد الله بن محمد النفيلى ، حدثنا زهير ، حدثنا داود بن أبى هند ، عن عامر ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تُنكح المرأة على عمتها ، ولا العمة على بنت أخيها ، ولا المرأة على خالتها ، ولا الخالة على بنت أختها ، ولا تُنكح الكبرى على الصغرى ، ولا الصغرى على الكبرى » (٢) .

حدثنا أحمد بن أبى بكر أبو مصعب الزهرى ، قال : حدثنا الدراوردى ، عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن ، عن سهيل بن أبى صالح ، عن أبيه ، عن أبى هريرة « أن النبى صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد » (٣) .

حدثنا محمد بن يحيى بن فارس ، حدثنا الحسن بن الربيع ، حدثنا ابن إدريس ، عن ابن جريج ، عن ابن شهاب الزهرى ، عن أبى سلمة — أو عن سعيد بن المسيب ، أو عنهما جميعاً — عن أبى هريرة : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا قسمت الأرض وحُدَّت فلا شفعة فيها » (٤) .

---

(١) صحيح مسلم ص ١٠٣ حديث ١٧٣ ج ١ ، وأخرج البخارى نحوه فى الأشربة والتوحيد ، وفى الشهادات وفى الأشربة وأبو داود فى البيوع ، والترمذى فى السير ، والنسائى فى البيوع ، وابن ماجه ، كما أخرجه الإمام أحمد فى مسند أبى هريرة .

(٢) سنن أبى داود ص ٤٧٦ ج ١ . كتاب النكاح باب « ما يكره أن يجمع بينهن من النساء » وأخرج نحوه البخارى فى النكاح ، ومسلم فى النكاح أيضاً ، والترمذى وابن ماجه ومالك فى النكاح أيضاً . .

(٣) سنن أبى داود ص ٢٧٧ ج ٢ . كتاب الأقضية باب « القضاء باليمين والشاهد » . وأخرجه الترمذى فى الأحكام ، كما أخرجه ابن ماجه .

(٤) سنن أبى داود ص٢٥٦ ج ٢ كتاب البيوع ، باب «الشفعة» . وأخرجه ابن ماجه فى الأحكام .

حدثنا مسدد ، قال : حدثنا عبد الواحد بن زياد ، قال : حدثنا عمارة ابن القعقاع ، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير ، عن أبي هريرة قال : قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله . . أي الصدقة أفضل ؟ قال : « أن تصدّق وأنت صحيح حريص تأمل **البقاء** ، وتخشى الفقر ، ولا تمهل ، حتى إذا بلغت الحلقوم قلت : لفلان كذا ، ولفلان كذا ، وقد كان لفلان » (١) .

* * *

**٦ — مما رواه الإمام الترمذى :**

حدثنا أبو موسى محمد بن المثنّى . حدثنا عثمان بن عمر ، قال : وأخبرنا ابن أبي ذئب عن المقبرى عن أبيه عن أبي هريرة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة بأن يدع طعامه وشرابه » (٢) . قال أبوعيسى الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

حدثنا محمد بن عمر بن على المقدمىّ ، أخبرنا ابن أبي عدى ، عن شعبة ، عن عبد الله بن بشر الخثعمى ، عن أبي زرعة عن أبي هريرة ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر فركب راحلته قال باصبعه ومد شعبة اصبعه — قال : « اللهم أنت الصاحب فى السفر ، والخليفة فى الأهل ، اللهم أصحبنا بنصحك ، واقلبنا بذمة ، اللهم ازو لنا الأرض ، وهوّن علينا السفر ، اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنقلب » (٣) .

---

(١) سنن أبي داود ص ١٠٢ جـ ٢ كتاب الوصايا . باب « ما جاء فى كراهية الإضرار بالوصية » .

(٢) سنن الترمذى بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ص ٨٧ حديث ٧٠٧ جـ ٣ كتاب الصوم باب « ما جاء فى التشديد فى الغيبة للصائم » . كما أخرجه البخارى فى كتاب الصوم ، وأبو داود فى كتاب الصيام أيضاً .

(٣) سنن الترمذى طبع دهلى ص ١٨١ جـ ٢ ، كتاب الدعوات ، باب « ما يقول إذا خرج مسافراً » .

حدثنا بندار ، حدثنا صفوان بن عيسى ، عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الدين النصيحة ، ثلاث مرار ، قالوا : يا رسول الله لمن ؟ قال : « لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم » (١) . قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

حدثنا حُميد بن مسعدة ، حدثنا سفيان بن حبيب ، عن الحجاج الصوّاف ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله يغار والمؤمن يغار ، وغيرة الله أن يأتى ما حرّم عليه » (٢) .

* * *

**٧ — مما رواه الإمام النسائى :**

أخبرنا قتيبة ( ابن سعيد ) قال : حدثنا الليث ، عن ابن الهاد ، عن محمد ابن إبراهيم ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء »؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيء . قال : « فكذلك مثل الصلوات الخمس ، يمحو الله بهن الخطايا » (٣) .

أخبرنا محمد بن رافع قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أنبأنا معمر ، عن الزهرى ، عن ابن المسيب ، عن أبي هريرة قال : سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله . . أى الأعمال أفضل ؟ قال : « الإيمان بالله » قال : ثم ماذا ؟ قال : « الجهاد فى سبيل الله » ، قال : ثم ماذا ؟ قال : « ثم حج مبرور » (٤) .

---

(١) سنن الترمذى طبع دهلى ص ١٤ ج ٢ ، كتاب البر والصلة ، باب « ما جاء فى النصيحة » .

(٢) سنن الترمذى طبع دهلى ص ١٨١ ج ١ ، كتاب الرضاع ، باب « ما جاء فى الغيرة » .

(٣) سنن النسائى ص ٨١ ج ١ كتاب الصلاة باب «فضل الصلوات الخمس» . أخرجه البخارى فى كتاب الصلاة ، وأخرجه الإمام مسلم فى كتاب الصلاة أيضاً ، كما أخرجه الترمذى فى الأمثال .

(٤) سنن النسائى ص ٣ ج ٢ كتاب الحج باب « فضل الحج » .

أخبرنا أحمد بن عمرو بن السرح قال : حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرنى مالك ، عن ابن شهاب ، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة : « أن امرأتين من هذيل فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رمت إحداهما الأخرى ، فطرحت جنينها . فقضى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة : عبد أو وليدة » (١) .

أخبرنا يونس بن عبد الأعلى ، قال : أنبأنا ابن وهب ، قال : أخبرنى يونس وابن أبى ذئب ، عن ابن شهاب ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا توفى المؤمن وعليه دين سأل هل ترك لدينه قضاء ؟ فإن قالوا : نعم . صلى عليه ، وإن قالوا : لا . قال : صلوا على صاحبكم . فلما فتح الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم قال : أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فمن توفى وعليه دين ، فعلىّ قضاؤه ، ومن ترك مالاً فهو لورثته » (٢) . قال السندى : ( ترك صلى الله عليه وسلم فى أول الأمر الصلاة على من عليه دين ، زجراً لهم عن التساهل فى الاستدانة ، وعن إهمال وفائها ) (٣) أقول : ولما قويت الدولة الإسلامية وقوى الإسلام فى نفوس المسلمين ، وتمثلوا هذا الدين الحنيف . كان المسلم إذا استدان لا يستدين إلا عن حاجة . ولا يتساهل بالاستدانة . حينئذ رأى الرسول الكريم أن تتحمل الدولة دين المتوفى ، لأنه على يقين من أن المتوفى لم يتمكن من الإيفاء قبل وفاته لفقره وحاجته . وقد كان المسلمون أعزة كرام النفوس لا يمكن أن يستلف أحدهم وفى نيته عدم الوفاء . وهذه صورة واضحة للتكافل الاجتماعى . والتعاون بين أبناء الأمة الواحدة . ودليل واضح على أن الشريعة الإسلامية تهدف إلى تأمين الكفاية والحياة الكريمة لكل فرد من أفراد الأمة .

* * *

(١) سنن النسائى ص ٢٤٩ ج ٢ كتاب الديات باب «دية الجنين» . والغرة اسم للإنسان المملوك العبد أو الأمة . و ( أو ) ليست للشك بل للتقسيم . أخرجه البخارى فى الديات ، ومسلم فى الحدود ، وأبو داود فى الديات .

( ٢ و ٣ ) سنن النسائى ص ٢٧٩ ج ١ .

**٨ — مما رواه الإمام ابن ماجه :**

حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم ، ويعقوب بن حُميد بن كاسب ، وسويد بن سعيد، قالوا: حدثنا مروان بن معاوية الفزارى، حدثنا يزيد ابن كيسان عن أبى حازم ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود غريباً . فطوبى للغرباء » (١) .

حدثنا أبو كريب ، حدثنا معاوية بن هشام ، عن يونس بن الحارث ، عن إبراهيم بن أبى ميمونة ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نزلت فى أهل قباء — « **فيه رجال يحبون أن يتطهّروا ، والله يحب المطهّرين** »(٢) — قال : كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الآية (٣) .

حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ، حدثنا أبو معاوية ووكيع ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل عمل ابن آدم يضاعف ، الحسنة بعشر أمثالها ، إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله . يقول الله : إلا الصوم ، فإنه لى ، وأنا أجزى به ، يدع شهوته وطعامه من أجلى . للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه . وَلَخَلُوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » (٤) .

وإلى هنا نكتفى بعرض هذه النماذج من مرويات أبى هريرة ، علماً بأنه قد أخرج له أصحاب المسانيد والصحاح جميعاً والحاكم فى المستدرك ، وغيرهم كما أسلفنا .

* * *

---

(١) سنن ابن ماجه ص ١٣١٩ حديث ٣٩٨٦ ج ٢ . وأخرجه الإمام مسلم فى الإيمان .

(٢) التوبة : ١٠٨ .

(٣) سنن ابن ماجه ص ١٢٨ حديث ٣٥٧ ج ١ . ورواه أبو داود فى أول كتاب الطهارة والترمذى فى التفسير .

(٤) سنن ابن ماجه ص ٥٢٥ حديث ١٦٣٨ ج ١

## أصح الطرق عن أبي هريرة :

حكى عن ابن المديني أنه من أصح الأسانيد ( إطلاقاً ) حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة (١) .

وقال سليمان بن داود : أصح الأسانيد كلها يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة (٢) .

وأصح ما يروى من الحديث عن أبي هريرة ما جاء عن :

الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة .

أبي الزناد ، عن الأعرج — عبد الرحمن بن هرمز — عن أبي هريرة .

ابن عون ، وأيوب عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة (٣) .

ونضيف إلى هذه الأسانيد ما خرّجه الشيخ أحمد محمد شاكر واعتبره من أصح ما روى عن أبي هريرة لمكانة الرواة وثناء العلماء عليهم ، ولإمامتهم في هذا العلم . وهي :

مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة .

سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة .

معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة .

حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة .

إسماعيل بن أبي حكيم عن عبيدة بن سفيان الحضرمي عن أبي هريرة .

معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة (٤) .

---

(١) تدريب الراوي ص ٣٦ ، والكفاية ص ٣٩٨ .

(٢) انظر الكفاية ص ٣٩٨ .

(٣) تدريب الراوي ص ٣٦ ، وسير أعلام النبلاء ص ٣٤٨ جـ ٢ ، وتوضيح الأفكار ص ٣٥ جـ ١ .

(٤) مسند الإمام أحمد : ص ١٤٩ — ١٥٠ جـ ١ .

**الثنـــاء على أبي هريرة :**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذى نفس محمد بيده ، لقد ظننت أنك أول من يسألنى عن ذلك من أمتى ، لما رأيت من حرصك على العلم » (١) .

وفى رواية قال : « لقد ظننت لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أول منك ، لما رأيت من حرصك على الحديث » (٢) .

وعن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أبو هريرة وعاء من العلم ! ! » (٣) .

قال زيد بن ثابت : فقلنا : يا رسول الله ، ونحن نسأل الله علماً لا ينسى ، فقال : « سبقكم بها الغلام الدوسى » ! ! (٤) .

قال أبو هريرة : ما أحدٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثاً منى عنه ، إلا ما كان من عبد الله بن عمر — رضى الله عنه فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب (٥) .

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد نهى أبا هريرة من الإكثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما نهى غيره ، لأن سياسة عمر وبعض الصحابة الإقلال من رواية الحديث ، لأن فى الإكثار مظنة الخطأ ، وخوفاً من أن يشغل الناس بالحديث عن القرآن ، ومع هذا فقد سمح عمر رضى الله عنه لأبى هريرة بالتحديث ، بعد أن عرف ورعه وتقواه .

---

(١) مسند الإمام أحمد ص ٢٠٨ ج ١ .

(٢) فتح البارى ص ٢٠٣ ج ١ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٠ ج ٢ ، وهو صحيح .

(٣) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٠ ج ٢ ، فى إسناده مقال لاختلافهم فى أحد رجال سنده ، ( زيد العمى ) . انظر ميزان الاعتدال ص ٣٦٣ ج ١ .

(٤) فتح البارى ص ٢٢٦ ج ١ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ ج ٢ وحلية الأولياء ص ٣٨١ ج ١ .

(٥) فتح البارى ص ٢١٧ ج ١ ، وجامع بيان العلم ص ٧٠ ج ١ .

روى الذهبي عن أبي هريرة قال : ( بلغ عمر حديثي . فأرسل إليّ ، فقال : كنت معنا يوم كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت فلان ؟ قلت : نعم . وقد علمت لأي شيء سألتني ، قال : ولِمَ سألتك ؟ قلت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال يومئذ : « من كذب عليّ متعمداً ، فليتبوأ مقعده من النار . قال : أما لا فاذهب فحدِّث ) (١) . وفي رواية قال عمر : ( حدث الآن عن النبي صلى الله عليه وسلم ما شئت ) (٢) ، وفي رواية أخرى قال : ( أمالي فاذهب فحدث ) (٣) .

وهذا السماح توثيق لأبي هريرة من أمير المؤمنين .

قال عبد الله بن عمر : يا أبا هريرة ، كنت ألزمنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعلمنا بحديثه ) (٤) .

وقيل لابن عمر : هل تنكر مما يحدِّث به أبو هريرة شيئاً ؟ فقال : لا . ولكنه اجترأ وجبنا (٥) . وفي رواية قال ابن عمر : أبو هريرة خير مني ، وأعلم بما يحدث (٦) . وكان يكثر الترحم عليه ، ويقول : كان ممن يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين (٧) . قال أُبي بن كعب : كان أبو هريرة جريئاً على النبي صلى الله عليه وسلم ، يسأله عن أشياء ، لا نسأله عنها (٨) .

قالت السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : صدق أبو هريرة (٩) ،

---

(١) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٤ جـ ٢ ، إلا أنه في سنده يحيى بن عبيد الله مختلف فيه انظر ميزان الاعتدال ص ٢٩٧ جـ ٣ ، ولكنه روى عن طرق أخرى ثابتة .

( ٢ ، ٣ ) ابن عساكر ص ٤٨٧ جـ ٤٧ .

(٤) المحدث الفاصل ص ١٣٤ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٥ جـ ٢ ، وطبقات ابن سعد ص ١١٨ جـ ٢ قسم ٢ وفي فتح الباري ص ٢٢٥ جـ ١ : (أعرفنا بحديثه) وقال فيه الترمذي : حسن . انظر سنن الترمذي ص ٢٢٤ جـ ٢ .

(٥) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٧ جـ ٢ ، وتاريخ دمشق ص ٤٩٢ جـ ٤٧ .

(٦) الإصابة ص ٢٠٤ جـ ٧ ، وسنن الترمذي ص ٢٢٤ جـ ٢ .

(٧) طبقات ابن سعد ص ٦٣ جـ ٤ قسم ٢ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٥ جـ ٢ ، والبداية والنهاية ص ١٠٧ جـ ٨ ، وابن عساكر ص ٤٩٣ جـ ٤٧ .

(٨) سير أعلام النبلاء ص ٤٥١ جـ ٢ .

(٩) طبقات ابن سعد ص ٥٧ قسم ٢ جـ ٤ . والإصابة ص ٢٠٥ جـ ٧ .

حين أرسل ابن عمر يستفهم عن حديث الجنازة الذى رواه أبو هريرة .

قال طلحة بن عبيد الله : لا نشك أنه سمع ما لم نسمع (١) ، وفى رواية : قد سمعنا كما سمع ولكنه حفظ ونسينا (٢) .

قال زيد بن ثابت لرجل سأله عن شىء : عليك بأبى هريرة (٣) .

جاء رجل إلى ابن عباس فى مسألة ، فقال ابن عباس لأبى هريرة : أفته يا أبا هريرة فقد جاءتك معضلة (٤) .

قال مروان بن الحكم : إنى رأيتك اليوم حبراً (٥) . وذلك حين عاده فى مرضه وسمعه يدعو الله قائلا : « اللهم إنى أحببت لقاك ، فأحب لقائى » .

قال كعب الأحبار : ما رأيت أحداً لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من أبى هريرة (٦) .

وقال محمد بن عمارة بن عمرو بن حزم : فعرفت يومئذ أنه أحفظ الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) ، وذلك حين حضر مجلسه الذى كان فيه مشيخة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يحدثهم ، فلا يعرف بعضهم الحديث ، ثم يتراجعون فيه فيعرفونه .

قال أبو صالح السمان : كان أبو هريرة من أحفظ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (٨) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٦ جـ ٢ ، رواه عن طليحة والتصحيح من الإصابة ص ٢٠٤ جـ ٧ وفتح البارى ، وطلحة هذا صحابى جليل رضى الله عنه توفى الرسول وهو راض عنه .

(٢) فتح البارى ص ٧٧ جـ ٨ .

(٣) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ و ٤٤٣ جـ ٢ وتهذيب التهذيب ص ٢٦٦ جـ ١٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٧ جـ ٢ .

(٥) ابن عساكر ص ٥٣٤ — ٥٣٥ جـ ٤٧ .

(٦) الإصابة ص ٢٠٥ جـ ٧ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ جـ ٢ .

(٧) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٤ جـ ٢ وفتح البارى ص ٢٢٥ جـ ١ .

(٨) تذكرة الحفاظ ص ٣٤ جـ ٢ ، وابن عساكر ص ٤٨١ جـ ٤٧ .

وعنه أيضاً قال : ما أزعم أن أبا هريرة كان أفضلهم — يعنى الصحابة — ولكنه كان أحفظ (١) .

ويعرف سيرين الأنصارى — أبو محمد ويحيى ابنى سيرين — مكانة أبى هريرة ، فيبعث بنيه إليه ليعلمهم (٢) . وكان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ كثرة . مما يدل على شهرة أبى هريرة ، وحفظه وإتقانه ، ولولا هذا ما بعث إليه أبناءه الذين أصبحوا من أعلام رجال الحديث بعد ذلك . .

قال الإمام الشافعى : أبو هريرة أحفظ من روى الحديث فى دهره (٣) .

قال الإمام البخارى : روى عنه نحو ثمانمائة من أهل العلم ، وكان أحفظ من روى الحديث فى عصره (٤) .

قال حافظ المغرب يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ( ٣٦٨ — ٤٦٣ هـ ) : كان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفى (نسخة أخرى من كتابه) : كان أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يحضر ما لا يحضر سائر المهاجرين والأنصار ، لاشتغال المهاجرين بالتجارة ، والأنصار بحوائجهم (٥) .

وقال الإمام المؤرخ على بن محمد (ابن الأثير) الجزرى (٥٥٥ — ٦٣٠هـ) أبو هريرة الدوسى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثرهم حديثاً عنه (٦) .

---

(١) ابن عساكر ص ٤٨٢ جـ ٤٧ .

(٢) انظر تهذيب التهذيب ص ٢٢٨ جـ ١١ .

(٣) انظر الرسالة للشافعى ص ٢٨١ وابن عساكر ص ٤٨٣ جـ ٤٧ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ جـ ٢ .

(٤) تهذيب التهذيب ص ٢٦٥ جـ ١٢ ، وانظر البداية والنهاية ص ١٠٣ جـ ٨ .

(٥) الاستيعاب ص ١٧٧١ جـ ٤ .

(٦) أسد الغابة ص ٣١٥ جـ ٥ .

ويقول الإمام الحافظ الذهبي ( ٦٧٣ — ٧٤٨ هـ ) :

أبو هريرة : الإمام الفقيه المجتهد الحافظ ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو هريرة الدوسي اليماني . سيد الحفاظ الأثبات (١) .

وقال في موضع آخر : أبو هريرة إليه المنتهى في حفظ ما سمعه من الرسول عليه الصلاة والسلام ، وأدائه لحروفه (٢) . وقال أيضاً : كان أبو هريرة وثيق الحفظ . ما علمنا أنه أخطأ في حديث (٣) .

وقال الذهبي أيضاً : هو رأسٌ في القرآن ، وفي السنة ، وفي الفقه (٤) . وقال : أين مثل أبي هريرة في حفظه وسعة علمه (٥) .

ويقول الحافظ ابن كثير ( ٧٠١ — ٧٧٤هـ ) :

وقد كان أبو هريرة من الصدق والحفظ والديانة والعبادة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظيم(٦) ، وقال : روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثير الطيب ، وكان من حفاظ الصحابة(٧) .

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني ( ٧٧٣ — ٨٥٢هـ ) :

إن أبا هريرة كان أحفظ من كل من يروى الحديث في عصره ، ولم يأت عن أحد من الصحابة كلهم ما جاء عنه(٨) .

قال يحيى بن أبي بكر العامري ( ٨١٦ — ٨٩٣هـ ) :

أبو هريرة : كان عريف مساكين الصفة ، حلفاء الفقر والصبر ، وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ملازماً له في جميع الأحوال ، لا يشغله عنه دنيا ، ولا أهل ولا مال ، ولملازمته وخصوصيته

---

(١) سير أعلام النبلاء ص ٤١٧ ج ٢ .
(٢) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٥ ج ٢ .
(٣) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٦ ج ٢ .
(٤) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٩ ج ٢ .
(٥) انظر المرجع السابق ص ٤٣٨ ج ٢ .
(٦) البداية والنهاية ص ١١٠ ج ٨ .
(٧) البداية والنهاية ص ١٠٣ ج ٨ .
(٨) تهذيب التهذيب ص ٢٦٦ ج ١٢ .

الأخرى فى الحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أكثر الصحابة رواية على الإطلاق وأحفظهم .

وقال : وكان حافظاً متثبتاً ذكياً مفتياً ، صاحب صيام وقيام(١) .

قال المؤرخ عبد الحى بن أحمد ( ابن العماد ) الحنبلى (١٠٣٢—١٠٨٩م) :

كان كثير العبادة والذكر ، حسن الأخلاق ، ولى إمرة المدينة ، وكان حافظ الصحابة وأكثرهم رواية(٢) .

وإلى هنا أكتفى بما ذكرته من شهادات رؤوس العلم فى أبى هريرة ، وإن ثناء العلماء عليه وتوثيقه يحتاج وحده إلى مجلد ، وإن مكانة أبى هريرة ، وسعة علمه ، وكثرة حديثه ، وفضله وورعه ، وضبطه وإتقانه ، لا تخفى على مسلم فى مشارق الأرض ومغاربها ، وما سقته من ثناء عليه إنما كان على سبيل الذكرى ، وإلا فإنى أظلم راوية الإسلام — رضى الله عنه وأرضاه — إذا حاولت أن أحدد أو أحصر من أثنى عليه : وهل هناك أحد من أهل العلم والمعرفة يجهل أبا هريرة ومنزلته !! ؟ .

* * *

(١) الرياض المستطابة ص ٧٠ .

(٢) شذرات الذهب ص ٦٣ ج ١ .